



دار
البحار

مجدي صابر

أميرة الطواحين السبع

المكتبة الخضراء

للأطفال

(١٩)

أميرة الطواحين السبع

تأليف

مجدي صابر

دار البحـــار

ص. ب ١٥/٥١٢١

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال
الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو
الاخراج : زاهي طالب
اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ٥٠٠٣/١٥
بيروت - لبنان

الملكة شاهيناز وابن الوزير الحكيم

يُحْكَى أَنَّ مَمْلَكَةً تُسَمَّىٰ مَمْلَكَةَ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، شَاسِعَةَ (١) ٱلأَطْرَافِ مُتَرامِيَةً (٢) ٱلجَنَبَاتِ ، تَمْرَحُ فِيْهَا ٱلخَيْلُ وَتَسْرَحُ شَهْراً فَلاَ تَبْلُغُ مَدَاهَا . . كَانَ فِيْهَا سَبْعُ طَواحِيْنَ مُتَجَاوِرَةٌ تَدُوْرُ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَبِلاَ وَاسِطَةٍ ، فَيَطْحَنُ ٱلنَّاسُ غِلالَهُمُ ٱلكَثِيْرَةَ ٱلوَفِيْرَةَ ، وَيَصْنَعُوْنَ مِنْهَا ٱلخُبْزَ لِيُطْعِمُوا أَوْلاَدَهُمْ وَيَأْكُلُوا .

حَكَمَ مَمْلَكَةَ ٱلطَّوَاحِيْنِ هَذِهِ ، مُلُوْكٌ كَثِيْرُوْنَ ، تَحَلَّوْا بِٱلعَدْلِ وَٱلحِكْمَةِ وَسَدَادِ (٣) ٱلرَّأْيِ وَٱلفَضِيْلَةِ . .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ أُعْلِنَ فِي ٱلمَمْلَكَةِ عَنْ وَفَاةِ ٱلمَلِكِ صَالِحٍ ، آخِرِ ٱلمُلُوْكِ ٱلّذِيْنَ حَكَمُوا مَمْلَكَةَ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ . . وَكَانَ مِنْ أَعْدَلِ

ٱلْمُلُوْكِ وَأَصْلَحِهِمْ ، فَـأُعْلِنَ ٱلحِدَادُ (٤) فِي ٱلمَمْلَكَـةِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً وَلَيْلَةً ، تَـوَلَّتْ بَعْـدَهَـا ٱلحُكْـمَ ٱبْنَـتُهُ ٱلأَمِيْرَةُ شَاهِيْنَـازُ ، وَلُقِّبَـتْ بِٱلمَلِكَـةِ شَاهِيْنَـازَ . .

وَكَانَ لِلْمَلِكِ صَالِحٍ وَزِيْرٌ كَثِيْرُ ٱلتَّعَقُّلِ وَٱلحِكْمَةِ يُدْعَىٰ " ٱلوَزِيْرَ ٱلحَكِيْمَ " ، وَكَانَ قَدْ بَلَـغَ مِنَ ٱلعُمُرِ عِتِيّاً (٥)، قَضَىٰ أَغْلَبَـهُ فِي خِدْمَةِ ٱلمَلِكِ صَـالِحٍ ، وَمَمْلَكَةِ ٱلطَّـوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، فَلَمَّا مَاتَ ٱلمَلِكُ صَـالِحٌ ، وَتَوَلَّـتِ ٱبْنَتُهُ ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْنَازُ ٱلحُكْـمَ ، أَصَابَ ٱلوَزِيْـرَ هَـمٌّ شَـدِيْدٌ ، وَحُزْنٌ مُقِيْمٌ ، فَتَكَدَّرَ (٦) وَجْهُهُ وَتَغَضَّنَتْ (٧) مَلاَمِحُهُ وَتَهَدَّلَتْ (٨) كَتِفَاهُ ، كَأَنَّمَا هُوَ يَمْضِي إِلَىٰ ٱلقَبْرِ حَثِيْثاً (٩).

وَكَـانَ لِلْوَزِيْـرِ ٱلحَكِيْمِ إِبْنٌ شَابٌّ يُـدْعَىٰ هَـادِي ، وَكَـانَ حَسَنَ ٱلطِّبَـاعِ ، سَدِيْـدَ ٱلرَّأْيِ كَثِيْـرَ ٱلتَّعَقُّـلِ ، وَرِثَ عَنْ أَبِيْـهِ كُـلَّ ٱلصِّفَاتِ ٱلحَمِيْدَةِ ، فَلَمَّا رَأَىٰ هَـادِي وَالِدَهُ وَمَـا هُوَ فِيْـهِ مِنَ ٱلحُـزْنِ وَٱلهَـمِّ ، وَلَمْ يَمْضِ عَلَىٰ تَوَلِّـيْ ٱلمَلِكَـةِ شَاهِيْنَازَ ٱلحُكْـمَ إِلاَّ أَيَّامٌ ، حَتَّـىٰ سَـأَلَ وَالِـدَهُ قَـائِلاً : وَالِدِي ٱلعَـزِيْزَ ٱلوَزِيْـرَ ٱلحَكِيْمَ ، مَـالِي أَرَاكَ حَزِيْنـاً مَهْمُـوْماً كَأَنَّـمَا أَضَـافَتِ ٱلأَيَّـامُ إِلَىٰ عُمْـرِكَ ضِعْفَـهُ ، وَزَادَ ٱلهَـمُّ عَلَىٰ قَلْبِـكَ أَضْعَـافَ ضِعْفِـهِ ، أَأَنْتَ لاَ تَـزَالُ حَـزِيْناً عَلَىٰ وَفَاةِ ٱلمَلِـكِ صَالِـحٍ ؟

قَالَ ٱلوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ وَقَدْ تَجلَّىٰ(١٠) حُزْنُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ : نَعَمْ يَا وَلَدِي . . سَأَظَلُّ حَزِيْناً عَلَىٰ ٱلمَلِكِ صَالِحٍ مَا بَقِيْتُ عَلَىٰ قَيْدِ ٱلحَيَاةِ . . وَلٰكِنْ لَيْسَ هٰذَا هُوَ سَبَبُ حُزْنِي ٱلآنَ . وَلَكِنَّنِي أَخْشَىٰ ٱلأَيَّامَ ٱلقَادِمَةَ ، لَيْسَ عَلَىٰ نَفْسِي بَلْ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ كُلِّ سُكَّانِ مَمْلَكَةِ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ .

قَالَ هَادِيْ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَ يَا وَالِدِي ، مِمّ تَخْشَىٰ عَلَىٰ ٱلمَمْلَكَةِ وَسُكَّانِهَا؟!

رَدَّ ٱلوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ : إِنَّ ٱلمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ ٱبْنَةَ ٱلمَلِكِ صَالِحٍ ، أَنَانِيَّةٌ(١١) مَغْرُوْرَةٌ طَائِشَةٌ مُتَكَبِّرَةٌ ، لاَ يُهِمُّهَا سِوَىٰ سَعَادَةِ نَفْسِهَا وَكَمَالِ زِيْنَتِهَا وَٱمْتِلاَءِ خَزَائِنِهَا ، لَقَدْ ٱحْتَارَ ٱلمَلِكُ صَالِحٌ فِي سَبِيْلِ إِصْلاَحِهَا وَتَرْبِيَتِهَا فَمَا أَفْلَحَ ، وَأَخْشَىٰ وَقَدْ صَارَتِ ٱلآنَ هِيَ ٱلمَلِكَةَ ، أَنْ يَرَىٰ ٱلنَّاسُ أَيَّاماً عَصِيْبَةً(١٢).

قَالَ هَادِي لِوَالِدِهِ مُطَمْئِناً : دَعْ عَنْكَ هَذِهِ ٱلوَسَاوِسَ وَٱلمَخَاوِفَ يَا وَالِدِي ، فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلبَلاَءَ(١٣) قَبْلَ وُقُوْعِهِ ، رُبَّمَا يَجْعَلُهَا ٱلحُكْمُ وَٱلمَسْؤُوْلِيَّةُ تُغَيِّرُ مِنْ طِبَاعِهَا وَتُبَدِّلُ مِنْ عَادَاتِهَا ، فَتَسِيْرُ عَلَىٰ نَهْجِ(١٤) وَالِدِهَا ٱلمَلِكِ ٱلصَّالِحِ .

هَزَّ ٱلوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ رَأْسَهُ قَائِلاً : أَتَمَنَّىٰ ذَلِكَ يَا وَلَدِيْ ، غَيْرَ أَنِّي

أَشُكُّ فِي هَذَا ، فَٱلْمَعْدَنُ ٱلْخَسِيسُ(١٥) لاَ يَنْقَلِبُ إِلَىٰ مَعْدَنٍ كَرِيمٍ ، غَيْرَ أَنِّي آمَلُ فِي لُطْفِ ٱللهِ وَحِكْمَتِهِ .

وَفِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ دَخَلَتْ إِحْدَىٰ وَصِيفَاتِ ٱلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ وَقَالَتْ لِلْوَزِيْرِ ٱلْحَكِيْمِ : سَيِّدِي ٱلْوَزِيْرَ ، إِنَّ ٱلْمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ ، تَطْلُبُكَ فِي ٱلْحَالِ ، فِي قَصْرِ ٱللَّآلِىءِ فَلاَ تَتَأَخَّرْ لَحْظَةً .

قَامَ ٱلْوَزِيْرُ فِي ٱلْحَالِ ، وَمَضَىٰ فِي أَعْقَابِ ٱلْوَصِيْفَةِ (١٦)، وَٱبْنُهُ هَادِيْ يُتَابِعُهُ بِعَيْنَيْهِ مُفَكِّراً : تُرَىٰ مَاذَا تُرِيْدُ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ مِنْ وَالِدِي ٱلْوَزِيْرِ ، وَلِمَ ٱسْتَدْعَتْهُ وَٱللَّيْلُ قَدْ قَارَبَ عَلَىٰ ٱلاِنْتِصَافِ ؟

وَصَلَ ٱلْوَزِيْرُ ٱلْحَكِيْمُ مَعَ ٱلْوَصِيْفَةِ إِلَىٰ قَصْرِ ٱللَّآلِىءِ . . وَكَانَ قَصْراً فَخْماً عَظِيْماً ، مَبْنِيّاً فَوْقَ رَبْوَةٍ عَالِيَةٍ مُحَاطَةٍ بِٱلْغُدْرَانِ (١٧) مِنْ كُلِّ ٱلْجِهَاتِ ، سَلاَلِمُهُ مِنَ ٱلرُّخَامِ وَأَعْمِدَتُهُ مِنَ ٱلْمَرْمَرِ (١٨) وَسَقْفُهُ مِنْ رَقَائِقِ ٱلذَّهَبِ ، تَتَدَلَّىٰ مِنْ ثُرَيَّاتِهِ ٱللَّآلِىءُ ٱلْكَبِيْرَةُ .

فَلَمَّا مَثُلَ ٱلْوَزِيْرُ ٱلْحَكِيْمُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ ، وَجَدَهَا تَرْفُلُ (١٩) فِي حُلَلِ ٱلْحَرِيْرِ وَٱلدِّيْبَاجِ ، وَتَتَحَلَّىٰ بِٱلْيَاقُوْتِ وَٱلْمَاسِ ،



وَتتَعطَّرُ بِٱلمِسْكِ ، غيْرَ أَنَّ كُلَّ هَـذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْفِيَ قُبْحَ هَيْئَتِهَا ، فَقَدْ كَانَتْ لَهَا أَصَابِعُ نَحِيلَةٌ مَعْرُوقَةٌ [٢٠]، كَأَنَّهَا جُذُوْرُ شَجَرَةٍ هَرِمَةٍ[٢١] ، وَلَهَا وَجْهٌ شَاحِبٌ أَزْرَقُ ، وَأَنْفٌ طَوِيلٌ وَفَمٌ عَرِيضٌ ، وَعَيْنَانِ يَبْدُو ٱللُّؤْمُ مِنْهُمَا ، شَعْرُهَا مُجَعَّدٌ خَشِنٌ ، لاَ يَنْفَعُ فِي تَهْذِيْبِهِ أَيُّ تَجْمِيْلٍ .

وَقَعَتْ عَيْنَا ٱلمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ عَلَىٰ ٱلوَزِيْرِ ٱلحَكِيْمِ ، فَظَهَرَ غَضَبُهَا ٱلشَّدِيْدُ ، وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ : أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ ، مَالِي أَرَىٰ خَزَائِنَ ٱلمَمْلَكَةِ فَارِغَةً ، فَلاَ ذَهَبَ وَلاَ فِضَّةَ ، وَلاَ مَاسَ أَوْ يَاقُوْتَ ، وَمَالِي أَرَىٰ مَخَازِنَ ٱلغِلاَلِ فَارِغَةً أَيْضاً ، فَلاَ أَرُزَّ وَلاَ قَمْحَ وَلاَ ذُرَةَ ، وَمَالِي أَرَىٰ حِسَابَاتِ دُيُوْنِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلأَهَالِي بَيْضَاءَ خَالِيَةً ، فَلاَ دَيْنَ لِلْمَلِكِ عَلَىٰ تَاجِرٍ أَوْ سَاكِنٍ . كَيْفَ صَارَ ٱلحَالُ إِلَىٰ هَذَا ٱلمَآلِ[٢٢]؟

أَحَسَّ ٱلوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ بِنَذِيرِ[٢٣] ٱلشُّؤْمِ فِي ٱلحَالِ ، وَلَكِنَّهُ كَتَمَ شُعُوْرَهُ، وَكَبَتَ[٢٤] إِحْسَاسَهُ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ هَادِئٍ : مَوْلاَتِي ٱلمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ ، إِنَّ خَزَائِنَ ٱلمَمْلَكَةِ فَارِغَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا ذَهَبٌ وَلاَ فِضَّةٌ ، وَلاَ مَاسٌ أَوْ يَاقُوْتٌ ، لِأَنَّ ٱلمَلِكَ ٱلصَّالِحَ مَا ٱعْتَادَ أَنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يُنْفِقُهُ فِي تَحْسِيْنِ أَحْوَالِ ٱلمَمْلَكَةِ ، فَكَانَ يَبْنِي ٱلمَدَارِسَ

وَٱلْمُسْتَشْفَيَاتِ وَيُقِيمُ ٱلْجُسُورَ وَيَشُقُّ ٱلطُّرُقَ ، أَمَّا مَخَازِنُ ٱلغِلَالِ ، فَقَدْ بَاتَتْ فَارِغَةً خَاوِيَةً ،(٢٥) لِأَنَّ ٱلْمَلِكَ ٱلصَّالِحَ وَزَّعَ مَا فِيهَا عَلَىٰ ٱلْفُقَرَاءِ ، أَمَّا حِسَابَاتُ دُيُونِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلْأَهَالِي ، فَقَدْ أَسْقَطَهَا ٱلْمَلِكُ ٱلصَّالِحُ مِنْ عَاتِقِ ٱلْمَدِينِينَ ، لِأَنَّ ٱلْمَحْصُولَ هَذَا ٱلعَامَ كَانَ قَلِيلاً ، وَحَالَ ٱلتِّجَارَةِ فِي كَسَادٍ(٢٦) ، فَمَا قَدَرَ مَدِينٌ عَلَىٰ ٱلسَّدَادِ .

وَمَا أَنْ أَتَمَّ ٱلوَزِيرُ كَلَامَهُ ، حَتَّىٰ هَاجَتِ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِينَازُ وَثَارَتْ ، وَبَرَقَتْ عَيْنَاهَا وَبَدَا فِيهِمَا ٱلْغَضَبُ ، وَزَمَّتْ شَفَتَيْهَا بِتَعْبِيرِ ٱلثَّوْرَةِ ، وَتَقَلَّصَتْ أَصَابِعُهَا تَقَلُّصاً عَنِيفاً ، وَهَتَفَتْ بِصَوْتٍ كَٱلْفَحِيحِ(٢٧) : مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا ٱلوَزِيرُ ، أَكُنْتُمْ تُنْفِقُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ فِي بِنَاءِ ٱلْمَدَارِسِ وَٱلْمُسْتَشْفَيَاتِ ، وَتُوَزِّعُونَ ٱلغِلَالَ عَلَىٰ ٱلْفُقَرَاءِ وَتُسْقِطُونَ ٱلدُّيُونَ مِنْ رِقَابِ ٱلْمَدِينِينَ ، أَيُّ جُنُونٍ هُوَ هَذَا ؟!

قَالَ ٱلوَزِيرُ : مَوْلَاتِي لَقَدْ كَانَ ٱلْمَلِكُ صَالِحُ . . وَقَاطَعَتْهُ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِينَازُ بِغَضَبٍ قَائِلَةً : دَعْ وَالِدِي فِي مَرْقَدِهِ ، لَقَدْ وَلَّىٰ حُكْمُهُ ، وَمُنْذُ ٱلآنَ صَارَتْ تَحْكُمُ هَذِهِ ٱلبِلَادَ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِينَازُ ، تَذَكَّرْ ذَلِكَ أَيُّهَا ٱلوَزِيرُ ، لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلتَّبْذِيرِ(٢٨) ، فَلَا مَدَارِسَ وَلَا مُسْتَشْفَيَاتِ ،

وَلاَ غِلَّـةَ لِلفُقَـرَاءِ وَلاَ إسْقَـاطَ دَيْـنٍ عَنْ مَدِيْـنٍ ، هَيـَّا ، إذْهَبْ فِي ٱلحَالِ ، وَٱئْتِنِي بِٱلْمَـالِ ، فَعَلَىٰ كُـلِّ ٱلسُّكَّـانِ دَفْـعُ مَـا أَنْفَقْنَـاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّـةٍ لِبِنَـاءِ ٱلمَدَارِسِ وَٱلْمُسْتَشْفَيَاتِ ، وَعَلَىٰ كُـلِّ مَنْ تَقَـاضَىٰ إرْدَبـاً (٢٩) مِنْ قَمْـحٍ أَوْ أَرُزٍّ سَـدادُ ثَمَنِـهِ ، وَعَلَىٰ كُـلِّ مَدِيْـنٍ أَنْ يَفِـيَ بِـدَيْنِـهِ ، وَمَـنْ يَـرْفُضْ تُعَلَّـقْ رَقَبَتُـهُ فِي ٱلأَسْـوَاقِ ، لِيَكُـوْنَ عِبْـرَةً لِغَيْـرِهِ .

ٱكْفَهَرَّ (٣٠) وَجْـهُ ٱلوَزِيْـرِ ٱلحَكِيْـمِ وَلَـمْ يَنْطِقْ ، وَصَاحَتْ بِـهِ ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْـنَازُ فِي غَضَبٍ شَدِيْدٍ : هَيـَّا أَيُّـهَا ٱلوَزِيْـرُ ، نَفِّـذْ مَـا أَمَرْتُـكَ بِـهِ وَإِلاَّ كَانَ رَأْسُكَ هُوَ ٱلثَّمَنَ ، وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْـدِكَ أَلْفُ وَزِيْرٍ يُلَبُّوْنَ إشَارَتِي .

موت الوزير

وَخَرَجَ ٱلْوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ مِنْ قَصْرِ ٱللآلِئِ فِي مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ ، وَصَحِبَتْهُ فِرْقَةٌ مِنْ أَشَدِّ ٱلجُنْدِ ، زَوَّدَتْهُمُ ٱلمَلِكَةُ ٱلشِّرِّيْرَةُ بِٱلأَوَامِرِ وَٱلتَّهْدِيْدَاتِ ، فَرَاحُوا يَنْقَضُّوْنَ[٣٢] عَلَىٰ بُيُوْتِ ٱلآمِنِيْنَ ، فَيَسْلُبُوْنَهُمْ مَالَهُمْ ، وَحُلِيَّهُمْ ، وَيَسْتَوْلُوْنَ عَلَىٰ أَغْنَامِهِمْ وَأَبْقَارِهِمْ وَغِلاَلِهِمْ ، فَمَنْ رَفَضَ مِنْهُمْ كَانَ مَصِيْرُهُ ٱلسِّجْنُ أَوِ ٱلجَلْدُ وَٱلتَّشْرِيْدُ وَٱلنَّفْيُ[٣٣]، فَٱرْتَفَعَ ٱلعَوِيْلُ وَٱلْبُكَاءُ فِي أَنْحَاءِ ٱلمَمْلَكَةِ ، وَٱمْتَلأَتْ خَزَائِنُ ٱلمَلِكَةِ بِٱلذَّهَبِ وَٱلفِضَّةِ ، وَٱلمَاسِ وَٱليَاقُوْتِ ، وَٱمْتَلأَتْ مَخَازِنُهَا بِٱلغِلاَلِ ، وَٱمْتَلأَتِ ٱلسُّجُوْنُ بِٱلمَسَاكِيْنِ وَٱلفُقَرَاءِ وَٱلتُّجَّارِ ، مِمَّنْ لَمْ يَسْتَطِيْعُوا سَدَادَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ دُيُوْنٍ .

أَتَمَّ ٱلجُنْدُ مُهِمَّتَهُمْ ، وَعَادُوْا مُحَمَّلِيْنَ بِٱلأَسْلاَبِ وَٱلغَنَائِمِ

وَرَجَعَ ٱلْوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ مَقْهُوْراً ، يَتَرَحَّمُ عَلَىٰ ٱلمَلِكِ صَالِحٍ ، ٱلَّذِي لَمْ يَقْسُ عَلَىٰ مِسْكِيْنٍ وَلَمْ يَسْجُنْ مُعْوِزاً (٣٤) أَوْ فَقِيْراً .

رَأَىٰ هَادِي وَالِدَهُ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلحَالِ مِنَ ٱليَأْسِ وَٱلغَمِّ ، فَأَدْرَكَ أَنَ ظُنُوْنَ ٱلأَبِ كَانَتْ فِي مَحَلِّهَا ، وَأَنَّ ٱلمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ سَتَقْسُو عَلَىٰ ٱلنَّاسِ ، وَتَسْلُبُ كُلَّ مَالِهِمْ ، لِتَمْتَلِىءَ خَزَائِنُهَا ، غَيْرَ مُبَالِيَةٍ بِشَيءٍ آخَرَ .

أَمَّا ٱلوَزِيْرُ ٱلحَكِيْمُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُسَامِحَ نَفْسَهُ ، عَلَىٰ مَا جَنَتْهُ يَدَاهُ ، وَغَمَرَهُ ٱلحُزْنُ وَٱلأَسَىٰ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَوْقَ وِسَادَتِهِ مَهْمُوْماً ، وَرَاحَ يَبْكِي وَيَبْكِي ، فَمَا أَنْ أَقْبَلَ ٱلصَّبَاحُ حَتَّىٰ فَاضَتْ رُوْحُهُ .

طيــش الملكــة

كَانَتْ سَعَـادَةُ ٱلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَـازَ لاَ حَـدَّ لَهَا ، بِمَا صَارَ فِي خَـزَائِنِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّـةٍ ، وَمَـاسٍ وَيَـاقُوْتٍ ، وَبِمَـا ٱمْتَلأَتْ بِـهِ مَخَازِنُـهَا مِنَ ٱلغِـلاَلِ . فَـأَصْدَرَتْ أَوَامِـرَهَا لِلْبَـنَّائِيْنَ ، فَشَيَّـدُوا (٣٥) لَهَا قَصْراً جُدْرَانُـهُ مِنَ ٱلـذَّهَبِ ، وَثُرَيَّـاتُـهُ مِنَ ٱلمَاسِ ، وَقِبَابُـهُ مِنَ ٱلفِضَّـةِ ، وَأَعْمِدَتُـهُ مِنَ ٱلعَـاجِ وَفَـرَشُوْهُ بِسَجَّـادٍ مِنَ ٱلحَرِيْـرِ ، فَكَـانَ تُحْفَـةً لَـمْ تَقَـعْ عَيْنَـا إِنْسَـانٍ عَلَىٰ مِثْلِـهِ مِنْ قَبْـلُ ، وَكَأَنَّـهُ قَصْـرٌ مِنْ قُصُـوْرِ ٱلأَسَاطِيْـرِ (٣٦).

وَأَنْفَقَتِ ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْنَـازُ كُلَّ مَـا جَمَعَتْـهُ ، مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّـةٍ ، وَمَالٍ وَغِلاَلٍ ، فَأَمَرَتْ بِٱسْتِدْعَـاءِ وَزِيْرِهَا ٱلحَكِيْمِ ، فَأَخْبَرَتْهَا ٱلوَصِيْفَةُ أَنَّ ٱلـوَزِيْرَ قَـدْ مَاتَ مِنَ ٱلهَمِّ وَٱلكَمَـدِ (٣٧) فَضَحِكَتِ ٱلمَلِكَـةُ سَاخِـرَةً

وَقَالَتْ : يَـا لِلْوَزِيْرِ ٱلغَبِيِّ ، هَلْ يَـحْزَنُ لِأَجْلِ هَـؤُلَاءِ ٱلفُقَرَاءِ . . وَٱلآنَ مَا ٱلعَمَلُ أَيَـتُّهَا ٱلوَصِيْفَـةُ ، لَقَـدْ كَـانَ ٱلوَزِيْـرُ ٱلحَكِيْـمُ أَفْضَـلَ وَزِيْـرٍ فِي ٱلمَمْلَكَـةِ ، فَكَيْفَ آتِي بِغَيْرِهِ لِيَجْمَعَ ٱلذَّهَبَ وَٱلفِضَّـةَ ، وَٱلمَالَ وَٱلغِلَّةَ مِنَ ٱلنَّاسِ .

قَـالَتِ ٱلـوَصِيْفَـةُ مُتَفَكِّـرَةً : لَعَـلَّ ٱبْنَهُ يَصْلُـحُ لِأَنْ يَحُـلَّ مَحَلَّهُ .

قَـالَـتِ ٱلمَلِكَـةُ بِـدَهْشَـةٍ : وَهَـلْ كَـانَ لِلْـوَزِيْـرِ ٱلحَـكِيْـمِ أَبْنَـاءٌ ؟

رَدَّتِ ٱلوَصِيْفَةُ : نَعَمْ يَا مَوْلَاتِي ، إِنَّهُ شَابٌّ حَسَنُ ٱلصُّوْرَةِ ، بَهِيُّ ٱلطَّلْعَـةِ ، مُعْتَدِلُ ٱلقِـوَامِ ، مَمْشُوْقُ ٱلقَـدِّ ، لَـهُ عَقْلُ ٱلشُّيُوْخِ وَحِكْمَـةُ وَالِدِهِ ، وَحَمَاسُ ٱلشَّـبَابِ وَقُوَّتُهُمْ ، وَأَنَـا أَرَىٰ أَنَّـهُ أَفْضَلُ مَنْ يَخْلِفُ(٣٨) وَالِـدَهُ .

فَكَّـرَتِ ٱلمَلِكَةُ شَاهِيْنَـازُ لَحْظَـةً فِيْمَـا قَالَتْـهُ ٱلوَصِيْفَـةُ ، وَلَمَعَتْ عَيْنَـاهَا ٱلمَـاكِرَتَـانِ بِبَـرِيْقِ ٱلخُبْـثِ وَٱلمَكْـرِ ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا بُـدَّ أَنْ أَحْتَـالَ لِهَذَا ٱلشَّـابِّ ، فَهُـوَ بِـلَا شَكٍّ ثَـائِرٌ بِسَبَبِيْ ، لِأَنَّـهُ يَظُنُّنِي ٱلسَّبَبَ فِي مَوْتِ وَالِدِهِ كَمَداً وَقَهْراً . .

وَنَظَـرَتْ شَاهِيْنَـازُ إِلَىٰ وَصِيْفَتِهَـا وَقَـالَتْ لَـهَا : ٱذْهَبِـي إِلَىٰ

ذَلِـكَ ٱلشَّابِّ فِي ٱلحَـالِ ، وَأَخْبِرِيْـهِ أَنَّ ٱلمَلِكَـةَ شَاهِيْنَازَ ، مَلِكَـةَ مَمْلَكَـةِ ٱلطَّـوَاحِيْنِ ٱلسَّبْـعِ تَـرْغَـبُ فِي رُؤْيَتِـهِ لِأَمْـرٍ هَـامٍّ .

أَحْنَتِ ٱلـوَصِيْفَةُ رَأْسَهَـا ، وَتَقَهْقَرَتْ (٣٩) إِلَىٰ ٱلوَرَاءِ وَقَـالَتْ : سَأَذْهَبُ فِي ٱلحَالِ يَا مَوْلاَتِي .

وَصَلَتِ ٱلوَصِيْفَـةُ إِلَىٰ مَنْزِلِ هَـادِيْ ، وَكَانَ جَـالِساً مُطْـرِقاً (٤٠) حَـزِيْنـاً ، وَسَطَ جَمْعٍ مِنَ ٱلمُعَـزِّيْنَ ، فَلَمَّا دَخَلَـتْ عَلَيْهِمْ ، أَدْرَكُـوْا أَنَّهَا مُرْسَلَةٌ مِنْ قِبَلِ ٱلمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ لِأَمْرٍ جَلَلٍ (٤١) وَشَأْنٍ خَطِيْرٍ ، فَٱنْسَحَبُوا خَارِجِيْنَ وَاحِداً وَرَاءَ ٱلآخَرِ .

بَقِيَ هَادِيْ وَٱلوَصِيْفَةُ وَحْدَهُمَا فَـٱرْبَـدَّ (٤٢) وَجْهُـهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَفَقَـدَ حِلْمَـهُ ، وَصَرَخَ غَاضِبـاً : مَاذَا تُـرِيْدِيْنَ يَـا وَصِيْفَةَ ٱلنَّحْسِ ، جِئْتِ مِنْ قَبْـلُ فَمَـا نَـالَنَـا مِنْكِ إِلاَّ ٱلحُـزْنُ وَٱلهَـمُّ فَمَـاذَا تُـرِيْدِيْنَ ٱلآنَ ؟

قَـالَتِ ٱلـوَصِيْفَـةُ : إِنَّ مَـوْلاَتِـي تَـرْغَـبُ فِي رُؤْيَتِـكَ فِي ٱلحَـالِ؟

فَسَـأَلَهَا بِخُشُوْنَةٍ قَائِلاً : وَلِمَ تُرِيْدُنِي مَلِكَتُكِ ؟

خَشِيَتِ ٱلوَصِيْفَـةُ أَنْ تُخْبِرَ هَـادِيْ بِحَقِيْقَـةِ ٱلأَمْـرِ فَقَـالَتْ : لاَ أَدْرِي أَيُّـهَا ٱلشَّابُّ ، فِي قَصْرِ ٱلذَّهَبِ سَتَعْرِفُ ٱلجَوَابَ . .

وَقَبْلَ أَنْ تَخْطُوَ خَارِجَةً ، قَالَتْ مُحَذِّرَةً : حَذَارِ أَيُّهَا ٱلشَّابُّ أَلاَّ تَذْهَبَ . . إِذْهَبْ إِلَىٰ ٱلْمَلِكَةِ فِي ٱلْحَالِ ، فَأَنْتَ تَعْرِفُ مَصِيرَ مَنْ يَرْفُضُ طَلَباً لِلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ .

وَخَرَجَتِ ٱلوَصِيْفَةُ مُسْرِعَةً ، فَٱغْتَمَّ هَادِي غَمّاً شَدِيْداً وَلٰكِنَّهُ كَبَتَ مَشَاعِرَهُ ، وَكَبَّلَ ثَوْرَتَهُ وَٱصْطَنَعَ ٱلْهُدُوْءَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، وَٱتَّجَهَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَىٰ قَصْرِ ٱلْمَلِكَةِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ، رَآهَا تَتَزَيَّنُ بِعِقْدٍ مِنْ أَلْفِ حَبَّةٍ مِنَ ٱلْمَاسِ ، وَتَلْبَسُ تَاجاً فِيْهِ أَلْفُ حَبَّةٍ مِنَ ٱلْيَاقُوْتِ ، وَتَرْتَدِي ثَوْباً مُوَشَّىً (٤٣) بِأَلْفِ حَبَّةٍ مِنَ ٱللُّؤْلُؤْءِ . . وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكَةُ مُتَلَطِّفَةً أَنْ يَجْلِسَ أَمَامَهَا ، فَجَلَسَ صَامِتاً ، وَتَبَسَّمَتِ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ وَقَالَتْ : أَيُّهَا ٱلشَّابُّ ٱلأَصِيْلُ ، إِنَّنِي أُقَدِّمُ لَكَ خَالِصَ عَزَائِي لِوَفَاةِ وَالِدِكَ ٱلْوَزِيْرِ ٱلْحَكِيْمِ ، فَلَمْ يَبْلُغْنِي ٱلْخَبَرُ إِلاَّ ٱلْيَوْمَ ، فَقَدْ شَغَلَنِي بِنَاءُ هَذَا ٱلْقَصْرِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

لَمْ يَنْطِقْ هَادِي بِأَيِّ كَلِمَةٍ ، فَقَالَتِ ٱلْمَلِكَةُ مُسْتَطْرِدَةً (٤٤): بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِكَ صَارَتِ ٱلْمَمْلَكَةُ بِلاَ وَزِيْرٍ ، وَعِنْدَمَا بَحَثْتُ عَمَّنْ يَصْلُحُ لِيَخْلِفَهُ قَالُوا بِأَنَّ ٱلشَّابَّ ٱلوَسِيْمَ هَادِي ، إِبْنَ ٱلْوَزِيْرِ ٱلْحَكِيْمِ ، هُوَ أَحْسَنُ خَلَفٍ لِأَفْضَلِ سَلَفٍ (٤٥).

وَهَمَّ هَادِيْ بِالاعْتِرَاضِ ، فَقَالَتِ المَلِكَةُ : تَذَكَّرْ أَيُّهَا الشَّابُّ أَنَّ كَلامَ المَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ لاَ اعْتِرَاضَ عَلَيهِ ، وَمُنْذُ الآنَ أَنْتَ وَزِيْرِي ، وَآمُلُ أَنْ تَكُوْنَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّيْ .

هَبَّ هَادِي وَاقِفاً وَقَالَ : مَوْلاَتِي المَلِكَة . . حَتَّىٰ لَوْ صِرْتُ وَزِيْرَكِ ، فَمَا فِي مَقْدُوْرِي أَنْ أُنَفِّذَ كُلَّ طَلَبَاتِكِ ، فَلاَ يُمْكِنُنِي أَنْ أُدَاهِمَ [٤٦] بُيُوْتَ النَّاسِ مَثَلاً فَأَسْتَوْلِيَ عَلَىٰ حُلِيِّهِمْ وَمَوَاشِيْهِمْ وَغِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّنِي لاَ أَقْدِرُ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ ضَمِيْرِي ، كَمَا أَنَّ النَّاسَ صَارُوا فُقَرَاءَ ، فَلاَ ذَهَبَ وَلاَ فِضَّةَ لَدَيْهِمْ . أَمَّا مَوَاشِيْهِمْ فَقَدِ امْتَلأَتْ بِهَا حَظَائِرُ المَلِكَةِ ، وَغِلَّتُهُمْ فَاضَتْ بِهَا مَخَازِنُهَا ، وَلَمْ يَعُدْ لَدَيْهِمْ شَيْءٌ بَعْدُ لِتَأْخُذِيْهِ مِنْهُمْ .

ابْتَسَمَتِ المَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ فِي دَهَاءٍ وَقَالَتْ : وَمَنْ قَالَ أَيُّهَا الوَزِيْرُ العَاقِلُ إِنَّنِي أُرِيْدُ مِنَ النَّاسِ ذَهَباً أَوْ فِضَّةً وَمَاشِيَةً وَغِلَّةً ، لاَ لاَ . أَنَا لاَ أُرِيْدُ مِنَ النَّاسِ شَيْئاً .

دُهِشَ هَادِي وَقَالَ : إِذاً مَاذَا تُرِيْدِيْنَ أَيَّتُهَا المَلِكَةُ مِنْهُمْ؟ .

فَكَّرَتِ المَلِكَةُ الشِّرِّيْرَةُ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَتْ : أَتَدْرِي أَيُّهَا الوَزِيْرُ مَنْ هُوَ مَالِكُ الطَّوَاحِيْنِ السَّبْعِ ، الَّتِي تَدُوْرُ صَيْفاً وَشِتَاءً ، صُبْحاً

وَمَسَاءً ، بِلاَ رِيحٍ أَوْ مُسَاعِدٍ ، مُنْذُ مِئَاتِ ٱلسِّنِيْنَ ؟ تَحَيَّرَ هَادِي وَقَالَ : لاَ أَدْرِي . . إِنَّهَا لَيْسَتْ مُلْكاً لِأَحَدٍ ، فَهِيَ هُنَا فِي مَمْلَكَتِنَا مُنْذُ زَمَنٍ قَدِيْمٍ جِداً .

ٱبْتَسَمَتِ ٱلمَلِكَةُ ٱلشِّرِّيْرَةُ وَقَالَتْ : مَا دَامَتِ ٱلطَّوَاحِيْنُ ٱلسَّبْعُ لَيْسَتْ مُلْكَ أَحَدٍ ، فَهِيَ مُلْكٌ لِلْمَمْلَكَةِ وَمَلِكَةِ ٱلمَمْلَكَةِ .

وَلَمْ يَفْهَمْ هَادِي غَرَضَ ٱلمَلِكَةِ ، فَسَأَلَهَا مُتَحَيِّراً : مَاذَا تَقْصِدِيْنَ أَيَّتُهَا ٱلمَلِكَةُ ؟ قَالَتِ ٱلمَلِكَةُ بِدَهَاءٍ : مَا دَامَتِ ٱلطَّوَاحِيْنُ ٱلسَّبْعُ مُلْكِي ، فَمِنْ حَقِّي أَنْ أَتَقَاضَىٰ (٤٧) أُجْرَةَ ٱلطَّحْنِ مِنَ ٱلنَّاسِ ، أَلَيْسَ هَذَا عَدْلاً ؟

قَالَ هَادِي مُتَعَجِّباً : وَلٰكِنْ يَا مَوْلاَتِي . . لَقَدْ ظَلَّتِ ٱلطَّوَاحِيْنُ تَدُوْرُ مِئَاتِ ٱلأَعْوَامِ ، دُوْنَ أَنْ يَتَقَاضَىٰ أَحَدٌ أَجْراً .

قَالَتِ ٱلمَلِكَةُ : مُنْذُ ٱلآنَ صَارَتِ ٱلطَّوَاحِيْنُ مُلْكِي ، وَسَأَتَقَاضَىٰ أَجْراً عَنْ كُلِّ مَا يُطْحَنُ فِيْهَا ، هَيَّا إِذْهَبْ فِي ٱلحَالِ إِلَىٰ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، وَأَخْبِرْ كُلَّ مَنْ يُرِيْدُ ٱلطَّحْنَ ، أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ نِصْفَ مَا يَطْحَنُهُ . . هَذَا هُوَ ٱلأَجْرُ . . وَإِلاَّ . . فَلْيَطْحَنُوا فِي مَكَانٍ آخَرَ .

وَتَجَهَّمَ وَجْهُ هَادِي وَقَالَ : وَلٰكِـنْ ، لَيْسَتْ هُنَاكَ طَوَاحِينُ أُخْرَىٰ فِي ٱلْمَمْلَكَةِ يَا مُوْلَاتِي ، فَـأَيْنَ سَيَطْحَنُ ٱلنَّاسُ غِلالَهُمْ .

ضَحِكَتِ ٱلمَلِكَـةُ بِخُبْثٍ وَقَالَتْ : إِذاً . لِيَطْحَنُوا فِي طَـاحُوْنَـاتِي ٱلسَّبْعِ . وَلْيَـدْفَعُوا لِيَ ٱلأَجْـرَ فَقَطْ نِصْفَ مَا يَطْحَنُـوْنَهُ . . فَٱلطَّـوَاحِينُ مُلْكِي ، وَمِنْ حَقِّي أَنْ أُحَـدِّدَ ٱلأَجْرَ فَمَـنْ رَضِيَ بِذَلِكَ طَحَنَ غِلَّتَـهُ ، وَمَنْ رَفَضَ ، فَلْيَـذْهَبْ إِلَىٰ طَـاحُـوْنَـةٍ أُخْـرَىٰ ، فِيْمَا وَرَاءَ ٱلبِحَـارِ ، أَوْ خَلْفَ ٱلجِبَالِ ، أَوْ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ (٤٨) .

تَكَدَّرَ (٤٩) وَجْـهُ هَادِي ، وَأَدْرَكَ أَيَّ خُبْثٍ تَـتَّصِفُ بِهِ ٱلمَلِكَـةُ ٱلشِّرِّيْـرَةُ ، ٱلَّتِي تَـتَعَلَّلُ (٥٠) بِشَـتَّىٰ ٱلحُجَجِ لِتَسْتَـوْلِيَ عَلَىٰ ٱلمَـالِ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ رَفْضَـهُ طَاعَتَـهَا لَنْ يُفِيْدَ شَيْئَـاً ، فَهِيَ تَسْتَطِيْـعُ إِصْـدَارَ أَوَامِـرِهَا لِجُنْدِهَـا ، فَيَـنْقَضُّوا عَلَىٰ ٱلنَّـاسِ ، وَيَسْتَـوْلُوا عَلَىٰ غِلَـتِّهِمْ وَطَحِيْنِهِمْ بِٱلقُوَّةِ ، وَرُبَّـمَا أَخَذُوا كُلَّ غِلَـتِّهِمْ ، لَا نِصْفَهَا فَقَطْ ، وَأَنَّ ٱلعَقْلَ وَٱلحِكْمَـةَ يَسْتَـوْجِبَانِ إِطَاعَـةَ أَوَامِـرِ ٱلمَلِكَـةِ ٱلشِّرِّيْـرَةِ ، رَيْثَمَا يَتَـدَبَّـرُ ٱلأَمْـرَ .

توقف الطَّواحين

وَخَرَجَ هَادِي مِنَ ٱلْقَصْرِ ٱلذَّهَبِيِّ ، مُتَّجِهاً إِلَىٰ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، وَتَذَكَّرَ وَالِدَهُ وَمَا قَالَهُ بِشَأْنِ أَخْلَاقِ ٱلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ وَطِبَاعِهَا ، وَأَدْرَكَ أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ مُحِقاً فِي تَخَوُّفِهِ مِنْ أَفْعَالِهَا وَطَمَعِهَا ، وَسُوْءِ أَخْلَاقِهَا وَجَشَعِهَا ، وَلٰكِنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا إِطَاعَةَ أَوَامِرِهَا ، دَاعِياً ٱللهَ أَنْ يُزِيْحَ عَنِ ٱلْمَمْلَكَةِ هٰذِهِ ٱلْغُمَّةَ .

وَصَلَ هَادِي إِلَىٰ مَكَانِ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ وَكَانَتْ كُلُّهَا تَدُوْرُ وَتَدُوْرُ ، وَٱلْفَلَّاحُوْنَ يَدْخُلُوْنَ حَامِلِيْنَ غِلَّتَهُمْ وَيَخْرُجُوْنَ حَامِلِيْنَ دَقِيْقَهُمْ (٥١) .

وَنَادَىٰ هَادِي بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ قَائِلاً بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ (٥٢): أَيُّهَا ٱلْفَلَّاحُوْنَ . . إِنَّ ٱلْمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ مَلِكَةَ مَمْلَكَةِ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، تَقُوْلُ

بِأَنَّ هَـذِهِ ٱلطَّـوَاحِينَ مُلْكٌ لَهَا . وَأَنَّ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَطْحَنُ غِلَّتَـهُ فِيهَـا أَنْ يَدْفَعَ نِصْفَ مَا يَطْحَنُ أَجْراً لَهَا .

دُهِشَ ٱلفَـلاَّحُـوْنَ ، وَقَـالَ أَحَـدُهُمْ مُتَعَجِّبـاً : كَيْفَ تَـدَّعِي ٱلمَلِكَـةُ ذَلِكَ ، وَٱلطَّـوَاحِيـنُ مَـوْجُـوْدَةٌ قَبْـلَ أَنْ تُـوْلَـدَ ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْنَـازُ. إِنَّـهَا هُنَا فِي مَكَـانِهَا مُنْذُ مِئَـاتِ ٱلسِّنِيْـنَ فَكَيْـفَ تَـدَّعِي أَنَّـهَا مُلْكٌ لَهَا ؟! .

وَقَـالَ فَـلاّحٌ آخَـرُ : كَيْفَ تَطْلُـبُ ٱلمَلِكَـةُ نِصْفَ غِلَّتِنَا أَجْـراً ، أَفَـلاَ يَكْفِيْهَا مَـا ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْـهِ مِنْ مَالِنَـا وَمَـحَاصِيْلِنَا وَمَـاشِيَتِنَا ، حَتَّىٰ لَمْ يَتَبَقَّ لَنَـا سِوَىٰ أَقَـلِّ ٱلقَلِيْلِ مِمَّا لاَ يَكَادُ يُقِيْـمُ أَوَدَنَـا وَأَوَدَ(٥٣) أَطْفَـالِنَا ؟

وَهَتَـفَ فَلاّحٌ ثَـالِثٌ عَجُوْزٌ ، بِصَوْتٍ مُتَـأَلِّمٍ حَـزِيْنٍ : هَذَا ظُلْمٌ أَيُّـمَا ظُلْـمٌ . لَقَدْ صَـارَتْ هَذِهِ ٱلمَمْلَكَـةُ مُنْذُ تَـوَلَّتْهَا ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْنَـازُ مَمْلَكَةَ ٱلظُّلْمِ لاَ مَمْلَكَةَ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ .

وَمَا كَادَ ٱلفَلاّحُ ٱلعَجُوْزُ يُنْهِي عِبَارَتَهُ حَـتَّىٰ حَدَثَ أَمْرٌ عَجِيْبٌ ، فَقَـدْ تَـوَقَّفَتِ ٱلطَّـوَاحِيْنُ ٱلسَّبْعُ عَـنِ ٱلـدَّوَرَانِ ، كَأَنَّـمَا كَـانَتْ كَلِمَاتُ ٱلفَـلاّحِ ٱلعَجُـوْزِ كَلِمَاتٍ سِحْرِيَّـةً ، لَهَا ٱلقُـدْرَةُ عَلَىٰ إِيْقَـافِ دَوَرَانِ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ٱلّتِي مَضَىٰ عَلَىٰ دَوَارَنِهَا مِئَاتُ ٱلأَعْوَامِ .

وَزَفَرَ (٥٤) ٱلنَّاسُ فِي عَجَبٍ ، وَحَمْلَقُوا (٥٥) فِي دَهْشَةٍ ، وَغَمْغَمُوا (٥٦) فِي ذُهُولٍ ، وَهَتَفَ أَحَدُهُمْ : ٱنْظُرُوا ، لَقَدْ تَوَقَّفَتِ ٱلطَّوَاحِيْنُ عَنِ ٱلدَّوَرَانِ . وَقَالَ آخَرُ: إِنَّهَا لاَ تَرْضَىٰ بِهَذَا ٱلظُّلْمِ ، لَقَدْ ظَلَّتْ تَدُوْرُ بِلاَ أَجْرٍ مِئَاتِ ٱلسِّنِيْنَ فَكَيْفَ يُصْبِحُ لِدَوَرَانِهَا أَجْرٌ ٱلآنَ؟

قَالَ ٱلفَلاّحُ ٱلعَجُوْزُ : لَنْ تَدُوْرَ ٱلطَّوَاحِيْنُ مَرَّةً أُخْرَىٰ مَا لَمْ يُدْفَعِ ٱلظُّلْمُ عَنِ ٱلمَمْلَكَةِ . وَٱنْصَرَفَ ٱلفَلاَّحُوْنَ عَائِدِيْنَ إِلَىٰ بُيُوْتِهِمْ وَقَدْ أَصَابَهُمْ هَمٌّ عَظِيْمٌ ، وَٱعْتَبَرُوا مَا حَدَثَ نَذِيْرَ شَرٍّ مُسْتَطِيْرٍ .

أَمَّا هَادِي فَقَدْ بَقِيَ فِي مَكَانِهِ مَدْهُوْشاً ، وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّ ٱلطَّوَاحِيْنَ سَتَتَوَقَّفُ عَنِ ٱلدَّوَرَانِ أَبَداً ، وَهِيَ ٱلَّتِي ظَلَّتْ تَدُوْرُ ، وَتَطْحَنُ أَعْوَاماً وَأَعْوَاماً . وَأَدْرَكَ أَنَّ ٱلقُوَّةَ ٱلَّتِي أَعْطَتِ ٱلطَّوَاحِيْنَ ٱلقُدْرَةَ عَلَىٰ ٱلدَّوَرَانِ كُلَّ هَذِهِ ٱلسِّنِيْنَ ، هِيَ ٱلقُوَّةُ ٱلَّتِي مَنَعَتْهَا مِنَ ٱلدَّوَرَانِ بِسَبَبِ ظُلْمِ ٱلمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ . وَأَنَّ ٱلطَّوَاحِيْنَ لَنْ تَدُوْرَ مِنْ جَدِيْدٍ مَا لَمْ يُرْفَعِ ٱلظُّلْمُ عَنِ ٱلمَمْلَكَةِ. وَعَادَ هَادِي إِلَىٰ ٱلمَلِكَةِ ٱلشِّرِّيْرَةِ شَاهِيْنَازَ ، خَاوِيَ ٱلوِفَاضِ (٥٧) ، فَلَمَّا رَأَتْهُ صَاحَتْ بِهِ : أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ ، أَيْنَ مَا جَمَعْتَهُ مِنَ ٱلفَلاَّحِيْنَ أَجْراً لِطَحْنِ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ غِلاَلَهُمْ ؟



قَالَ هَادِيْ بِهُدُوْءٍ : لَقَدْ تَوَقَّفَتِ الطَّوَاحِيْنُ عَنِ الدَّوَرَانِ يَا مَوْلَاتِي . . وَلَمْ يَطْحَنْ بِهَا أَحَدٌ شَيْئًا .

صَرَخَتِ المَلِكَةُ الشِّرِّيْرَةُ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ : مَاذَا تَقُوْلُ أَيُّهَا الوَزِيْرُ ، وَهَلْ تَتَوَقَّفُ الطَّوَاحِيْنُ السَّبْعُ عَنِ الدَّوَرَانِ ، هَذَا مُحَالٌ ، لَقَدْ ظَلَّتْ تَدُوْرُ وَتَدُوْرُ مِئَاتِ الأَعْوَامِ ، فَكَيْفَ تَدَّعِي الآنَ ، بِأَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الدَّوَرَانِ ؟

قَالَ هَادِي : مَوْلَاتِي المَلِكَةَ ، إِنْ كُنْتِ لَا تُصَدِّقِيْنَنِي فَأَرْسِلِي جُنْدَكِ يَأْتُوكِ بِالخَبَرِ اليَقِيْنِ . فَأَرْبَدَّ وَجْهُ المَلِكَةِ وَصَاحَتْ : حَسَنًا . . سَأُرْسِلُ جُنُوْدِي لِيَتَأَكَّدُوا مِمَّا تَقُوْلُهُ أَيُّهَا الوَزِيْرُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَمَا تَقُوْلُ عَرَفْتُ كَيْفَ أَتَصَرَّفُ مَعَكَ .

وَاسْتَدْعَتْ كَبِيْرَ جُنُوْدِهَا ، وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ ثُلَّةٍ (٥٨) مِنَ الجُنُوْدِ إِلَى الطَّوَاحِيْنِ السَّبْعِ فَيَنْظُرَ مَا إِذَا كَانَتْ لَا تَزَالُ تَدُوْرُ ، أَمْ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الدَّوَرَانِ فِعْلًا .

وَعَادَ كَبِيْرُ الجُنْدِ بِنَبَإِ تَوَقُّفِ الطَّوَاحِيْنِ عَنِ الدَّوَرَانِ ، فَصَكَّتْ (٥٩) المَلِكَةُ أَسْنَانَهَا غَيْظًا وَقَالَتْ لِهَادِي : لَقَدْ خَدَعْتَنِي أَيُّهَا الشَّابُّ ، لَا بُدَّ أَنَّكَ مَكَرْتَ بِالطَّوَاحِيْنِ مَعَ الفَلَّاحِيْنَ ، فَاسْتَطَعْتُمْ إِيْقَافَهَا بِطَرِيْقَةٍ مَا ، حَتَّى لَا يَدْفَعَ الطَّاحِنُوْنَ نِصْفَ غِلَّتِهِمْ .

وَتَابَعَتِ ٱلمَلِكَةُ بِصَوْتٍ مُخِيْفٍ : حَسَناً أَيُّهَا ٱلـوَزِيْرُ . . سَوْفَ تَأْتِيْنِي بِمَا هُوَ أَثْمَنُ مِنَ ٱلغِلَّةِ وَٱلطَّحِيْنِ ، هَيَّا إِذْهَبْ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ٱلمَلِكَةَ شَاهِيْنَازَ تُرِيْدُ أَنْ تُزَيِّنَ حُجْرَتَهَا بِٱلمَاسِ مِمَّا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِ أُذُنٌ مِنْ قَبْلُ . وَأَمَامَكَ مُهْلَةُ يَـوْمٍ وَاحِدٍ فَقَطْ لِتَأْتِيَنِي بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنْهُ ، فَإِنْ عُـدْتَ بِغَيْرِهَا قَطَعْتُ رِقَابَ أَلْفِ شَخْصٍ بَعْـدَهَا ! وَأَحَسَّ هَـادِي بِٱلحُزْنِ ٱلشَّدِيْـدِ ، وَلَمْ يَـدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ ، وَلاَ كَيْفَ يَأْتِي لِلْمَلِكَـةِ بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلمَاسِ ، وَلَيْسَ لَدَىٰ ٱلنَّاسِ مَاسٌ وَلاَ ذَهَبٌ ، وَتَمَنَّىٰ لَوْ كَانَ يَمْتَلِكُ هَـذَا ٱلمِقْدَارَ مِنَ ٱلمُجَـوْهَرَاتِ ، لِيُهْدِيَـهُ إِلَىٰ ٱلمَلِكَةِ ، فَتَكُفَّ عَنْ أَذَىٰ ٱلنَّاسِ . وَخَرَجَ مِنَ ٱلقَصْرِ مَهْمُوْماً حَزِيْناً ، وَهُوَ لاَ يَدْرِي إِلَىٰ أَيْنَ تَقُوْدُهُ قَدَمَاهُ .

الفتاة المجهولة

ٱتَّجَهَ هَادِي إِلَىٰ شَاطِئِ بَحْرِ ٱلأَحْلَامِ ٱلْمُحِيطِ بِٱلْمَمْلَكَةِ ، وَجَلَسَ فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ يَنْظُرُ إِلَىٰ ٱلْمَاءِ ، وَقَدْ أَقْعَدَهُ ٱلْهَمُّ وَٱلْحَيْرَةُ عَنِ ٱلتَّصَرُّفِ ، وَفِيمَا هُوَ يَرْنُو إِلَىٰ صَفْحَةِ ٱلْبَحْرِ ، شَاهَدَ فَجْأَةً قَارِباً صَغِيراً ، تَتَقَاذَفُهُ ٱلأَمْوَاجُ وَتَعْبَثُ بِهِ ٱلرِّيحُ ، وَرَأَىٰ دَاخِلَ ٱلْقَارِبِ فَتَاةً وَحِيْدَةً ، تَتَعَلَّقُ بِجُدْرَانِ ٱلْقَارِبِ ، وَتَتَسَانَدُ فَوْقَ صَارِيَتِهِ ، وَهِيَ تَكَادُ تَسْقُطُ فِي ٱلْمَوْجِ ٱلْهَائِجِ ، وَٱلْمَدِّ(٦٠) ٱلْعَظِيْمِ ، فَأَسْرَعَ هَادِي قَافِزاً نَحْوَ ٱلْمَاءِ ، وَكَانَ سَبَّاحاً عَظِيماً وَغَطَّاساً مَاهِراً ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ ٱلْمَاءَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، وَيُغَالِبُ ٱلْمَوْجَ بِكُلِّ إِرَادَتِهِ ، حَتَّىٰ ٱسْتَطَاعَ ٱلْوُصُوْلَ إِلَىٰ ٱلْقَارِبِ ٱلصَّغِيْرِ ، فِي ٱللَّحْظَةِ ٱلَّتِي ٱنْقَلَبَ فِيْهَا وَأَلْقَىٰ بِرَاكِبَتِهِ بَيْنَ أَحْضَانِ ٱلْمَوْجِ ٱلْعَارِمِ ، فَأَسْرَعَ هَادِي نَحْوَهَا ،

وَٱنْتَشَلَهَا مِنْ لُـجَّةِ[61] ٱلْمَاءِ، وَحَمَلَهَـا بِذِرَاعٍ وَاحِـدَةٍ ، وَرَاحَ يَسْبَـحُ عَائِـداً بِـهَا إِلَىٰ ٱلشَّاطِيءِ .

وَصَلَ هَـادِي إِلَىٰ ٱلشَّاطِيءِ وَٱلْفَتَـاةُ قَدْ فَقَـدَتْ وَعْيَهَا فَمَـدَّدَهَا فَوْقَ ٱلـرِّمَالِ وَرَاحَ يَتَـأَمَّلُ قَسَمَاتِ وَجْهِهَـا ٱلْفَاتِـنِ ، وَعِنْـدَمَا فَتَحَتِ ٱلْفَتَـاةُ عَيـْنَيْهَا رَأَىٰ هَادِي أَنَّـهُمَا تُشْبِهَـانِ ٱللُّـؤْلُؤَ ٱلأَسْـوَدَ . فَـرَاحَ يُحَادِثُهَـا فَـرَدَّتْ بِصَـوْتٍ مِثْـلِ شَدْوِ ٱلبَلاَبِـلِ وَقَـالَتْ : أَيْنَ أَنَـا . . وَمَنْ أَنْتَ ؟

وَأَخْبَرَهَا هَادِي بِرُؤْيَتِـهِ لَهَا وَهِيَ تُصَارِعُ ٱلْمَوْجَ فَوْقَ زَوْرَقِهَا وَكَيْفَ ٱنْقَلَبَ ٱلقَارِبُ فَـأَنْقَذَهَا هُـوَ مِنَ ٱلغَرَقِ . فَنَظَـرَتْ إِلَيْهِ ٱلْفَتَـاةُ بِٱمْتِنَانٍ قَائِلَةً : لاَ أَدْرِي كَيْـفَ أَشْكُـرُكَ يَـا سَيِّدِيْ ، لَقَـدْ أَنْقَـذْتَ حَيَـاتِي . وَلَمْ يَنْطِـقْ هَادِي بِبِنْتِ شَفَـةٍ ، فَقَـدْ عَـاوَدَتْـهُ ذِكْرَىٰ ٱلمَلِكَـةِ شَاهِيْنَازَ ، وَطَلَبُهَـا أَلْـفَ قِطْعَـةٍ مِنَ ٱلمَـاسِ ، فَـرَسَمَ ٱلهَـمُّ خُطُـوطَـهُ فَـوْقَ وَجْهِـهِ .

وَلاَحَظَتِ ٱلفَتَاةُ تَكَدُّرَهُ فَسَأَلَتْهُ عَمَّا بِهِ ، فَـأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ وَزِيرُ ٱلمَلِكَةِ شَاهِيْنَـازَ وَأَنَّهَا طَلَبَتْ مِنْهُ أَلْفَ قِطْعَـةٍ مِنَ ٱلمَاسِ . . وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا فَسَوْفَ تَضْرِبُ ٱلمَلِكَةُ رِقَابَ أَلْفِ شَخْصٍ مِنْ سُكَّانِ ٱلمَمْلَكَةِ ، وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِهَا .

قَالَتِ ٱلفَتَـاةُ : لاَ تَـحْزَنْ أَيُّـهـ ٱلوَزِيْرُ ٱلشَّابُّ ٱلطَّيِّـبُ . . فِي ٱلغَـدِ عِنْدَ ٱلفَجْـرِ ، تَعَـالَ إِلَىٰ هَـذَا ٱلمَوْضِعِ ، وَسَـوْفَ تَجِدُ مَا طَلَبَـتْهُ ٱلمَلِكَـةُ مَـوْجُـوْداً هُنَـا ، أَلْـفَ قِطْعَـةٍ مِنَ ٱلمَـاسِ ، كُـلٌّ مِنْهَـا بِحَجْـمِ ٱللَّيْمُوْنَـةِ ٱلنَّـاضِجَـةِ ، مِـمَّا لَمْ تَـرَهُ عَيْـنٌ وَلَـمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِـهِ أُذُنٌ مِنْ قَبْـلُ .

دُهِشَ هَـادِي وَلَمْ يَـدْرِ بِمَاذَا يُجِيْـبُ ، وَنَهَضَـتِ ٱلفَتَـاةُ فَسَـارَتْ مُبْتَعِـدَةً ، فَسَأَلَهَا : وَلٰكِنْ مَنْ أَنْتِ أَيَّتُهَا ٱلفَتَـاةُ ٱلكَرِيْمَـةُ . . أَلَيْسَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَتَعَرَّفَ إِلَىٰ فَتَاةٍ طَيِّبَةٍ مِثْلِكِ ؟ .

قَـالَتِ ٱلفَتَـاةُ وَهِيَ تَبْتَعِـدُ قَلِيْلاً قَلِيْـلاً : لاَ تَسْأَلْنِي ٱلآنَ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ . سَتَعْـرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِّي فِيْمَا بَعْدُ . وَٱخْتَفَتِ ٱلفَتَاةُ عَنْ عَيْنَيْ هَادِي وَهُوَ لاَ يُصَدِّقُ مَا رَآهُ وَسَمِعَهْ ، وَسَأَلَ نَفْسَهُ ، هَلْ كَانَ مَا حَصَلَ مِنْ أَمْرِ ٱلفَتَاةِ وَإِنْقَاذِي لَهَا ، وَحَدِيْثِي مَعَهَا وَوَعْدِهَا بِأَنْ تَأْتِيَنِي بِٱلمَاسِ ، هَلْ كَـانَ ذٰلِكَ كُلُّـهُ حُلُماً مِنَ ٱلأَحْـلاَمِ ، وَوَهْماً مِنَ ٱلأَوْهَـامِ ؟ أَمْ كَـانَ حَقِيْقَـةً وَفِعْلاً ؟

لَمْ يَغْمَضْ لِهَادِي جَفْنٌ طَـوَالَ ٱللَّيْلِ ، وَظَلَّ فَـوْقَ فِـرَاشِـهِ مُسَهَّداً(٦٢) أَرِقاً ، فَمَا كَـادَتْ تَبَاشِيْرُ ٱلفَجْـرِ تَلُوْحُ فِي ٱلسَّمَاءِ حَتَّىٰ أَسْرَعَ يُغَادِرُ مَرْقَـدَهُ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلبَحْرِ . فَبَلَغَ ٱلمَكَانَ فِي وَقْتٍ قَلِيْـلٍ ، فَشَاهَدَ

سَلَّةً كَبِيْرَةً فَاقْتَرَبَ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ فَرَآهَا مُمْتَلِئَةً بِالمَاسَاتِ الكَبِيْرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَلْمَعُ ، كَأَنَّهَا أَضْوَاءُ النُّجُوْمِ البَرَّاقَةِ فِي السَّمَاءِ .

أَسْرَعَ هَادِي يَحْتَضِنُ السَّلَّةَ بِفَرْحَةٍ غَامِرَةٍ وَهَتَفَ بِسُرُوْرٍ عَظِيْمٍ : شُكْراً لَكَ يَا اللهُ أَنْ بَعَثْتَ لِي تِلْكَ الفَتَاةَ الكَرِيْمَةَ ، الَّتِي لاَ أَعْرِفُ مَنْ هِيَ وَلاَ كَيْفَ جَاءَتْ بِهَذِهِ المَاسَاتِ الغَالِيَةِ العَجِيْبَةِ .

وَأَسْرَعَ هَادِي يَغُذُّ(٦٣) الخُطَى إِلَى قَصْرِ الذَّهَبْ ، وَمَكَثَ(٦٤) فِي انْتِظَارِ المَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ رَيْثَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهَا ، فَلَمَّا أَذِنَتْ لَهُ بِالدُّخُوْلِ اسْتَقْبَلَتْهُ بِغِلْظَةٍ قَائِلَةً : هَلْ أَتَيْتَ بِالْمَاسَاتِ الأَلْفِ أَيُّهَا الوَزِيْرُ ؟ .

وَمَدَّ هَادِي السَّلَّةَ إِلَى المَلِكَةِ قَائِلاً : هَا هِيَ مَاسَاتُكِ أَيَّتُهَا المَلِكَةُ ، سَاقَهَا اللهُ إِلَيَّ مِنْ حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ .

تَنَاوَلَتِ المَلِكَةُ السَّلَّةَ وَهِيَ لاَ تُصَدِّقُ مَا يَقُوْلُ ، وَمَا كَادَتْ عَيْنَاهَا تَقَعُ عَلَى المَاسَاتِ الأَلْفِ ، وَهِيَ تَلْمَعُ كَالنُّجُوْمِ فِي اللَّيْلَةِ الحَالِكَةِ ، حَتَّى شَهَقَتْ بِإِعْجَابٍ وَهَتَفَتْ : مَا أَجْمَلَ هَذِهِ المَاسَاتِ . . إِنَّهَا حَقاً مِمَّا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِ أُذُنٌ مِنْ قَبْلُ .

وَصَفَّقَتْ لِلْخَدَمِ فَأَقْبَلُوا مُسْرِعِيْنَ ، فَأَعْطَتْهُمْ سَلَّةَ المَاسِ قَائِلَةً : أَيُّهَا الخَدَمُ ، خُذُوْا هَذِهِ المَاسَاتِ المُتَأَلِّقَةَ وَزَيِّنُوا بِهَا جُدْرَانَ حُجْرَتِي .

تَنَاوَلَ ٱلخَدَمُ ٱلسَّلَّةَ مِنْ ٱلمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ وَأَسْرَعُوا يُنَفِّذُوْنَ طَلَبَهَا وَٱبْتَسَمَتِ ٱلمَلِكَةُ وَنَظَرَتْ إِلَىٰ وَزِيْرِهَا هَادِي وَقَالَتْ : أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلعَمَلَ وَأَنْقَذْتَ أَلْفَ رَأْسٍ مِنَ ٱلمَوْتِ ، وَأَثْبَتَّ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ .

قَالَ هَادِي : إِذاً ، أَرْجُو يَا مَوْلَاتِي إِعْفَائِي مِنْ مَنْصِبِ ٱلوَزِيْرِ مَا دُمْتُ قَدْ حَقَّقْتُ لَكِ رَغْبَتَكِ .

ٱبْتَسَمتِ ٱلمَلِكَةُ بِخُبْثٍ وَدَهَاءٍ وَقَالَتْ : لَيْسَ قَبْلَ أَنْ تُنَفِّذَ طَلَبِي ٱلتَّالِي . . إِنَّنِي أُرِيْدُ أَلْفَ يَاقُوْتَةٍ ، حَمْرَاءَ بِلَوْنِ ٱلدَّم ، كَبِيْرَةٍ كَٱلتُّفَّاحَةِ ، لَمْ تَرَ مِثْلَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهَا أُذُنٌ مِنْ قَبْلُ فَأُزَيِّنَ بِهَا أَرْضَ غُرْفَتِي .

عِنْدَمَا سَمِعَ هَادِي ذَلِكَ ٱلطَّلَبَ مِنَ ٱلمَلِكَةِ ٱلشِّرِّيْرَةِ ، خَرَجَ مَهْمُوْماً مَحْزُوْناً لَا يَدْرِي مَاذَا سَيَفْعَلُ وَإِلَىٰ أَيْنَ سَيَذْهَبُ ، فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِأَلْفِ يَاقُوْتَةٍ حَمْرَاءَ بِلَوْنِ ٱلدَّمِ ، كُلٌّ مِنْهَا بِحَجْمِ ٱلتُّفَّاحَةِ ؟

وَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلبَحْرِ ، فَجَلَسَ مُطْرِقاً مُفَكِّراً ، وَرَأْسُهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، وَٱنْتَبَهَ فَجْأَةً عَلَىٰ صَوْتٍ حَنُوْنٍ يَسْأَلُهُ : مَا ٱلَّذِي يُحْزِنُكَ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ؟

رَفَعَ هَـادِي عَيْنَيْهِ فَشَـاهَـدَ فَتَاةَ ٱلأَمْسِ ٱلَّتِي أَنْقَـذَهَـا ، وَأَهْدَتَـهُ ٱلمَاسَاتِ ٱلأَلْفَ ، فَهَـبَّ وَاقِفاً مِنْ مَكَانِـهِ بِسُرْعَةٍ هَـاتِفاً : أَيَّتُهَـا ٱلفَتَاةُ ٱلكَرِيْمَةُ ، لاَ أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُكِ عَلَىٰ هَـدِيَّتِكِ مِنَ ٱلمَاسِ لَقَدْ أَنْقَذْتِ حَيَاةَ أَلْفِ إِنْسَانٍ بَرِيءٍ .

قَالَتِ ٱلفَتَـاةُ ٱلطَّـيِّبَةُ : لاَ دَاعِي لِلْشُّكْـرِ أَيُّـهَا ٱلعَزِيْزُ . . وَقُلْ لِي مَا ٱلَّذِي يُـحْزِنُكَ بَعْدَ أَنْ أَتَيْتُكَ بِٱلمَاسَاتِ ؟

رَدَّ هَادِي مَهْمُوْماً : إِنَّهَا ٱلمَلِكَـةُ شَاهِيْنَـازُ أَيَّتُهَا ٱلفَتَـاةُ ٱلطَّـيِّبَةُ ، لَقَدْ زَادَ طَمَعُهَا وَطَلَبَـتْ مِنِّي أَلْفَ يَاقُوْتَـةٍ حَـمْرَاءَ بِلَوْنِ ٱلدَّمِ ، كَبِيْـرَةٍ بِحَجْـمِ ٱلتُّـفَّاحَـةِ لِتُزَيِّـنَ بِهَا أَرْضَ غُرْفَتِهَـا ، وَإِلاَّ قَطَعَتْ رُؤُوْسَ أَلْـفِ شَخْصٍ بِـلاَ ذَنْبٍ . وَهَـا أَنَـا ذَا لاَ أَدْرِيْ مِنْ أَيْـنَ آتِي لَهَا بِهَذَا ٱليَاقُوْتِ .

ٱبْتَسَمَتِ ٱلفَتَـاةُ ٱلطَّـيِّبَةُ وَقَالَـتْ : لاَ تَحْزَنْ أَيُّهَا ٱلوَزِيْـرُ ، غَـداً سَتَجِدُ مَا تَطْلُبُ هُنَا فِي هَـذَا ٱلمَكَانِ . وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ هَادِي ، ٱبْتَعَدَتِ ٱلفَتَاةُ وَٱخْتَفَتْ فِي ٱلحَالِ ، فَبَقِـيَ مَبْهُوْتاً مُتَحَيِّراً لاَ يَـدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَتْ هَذِهِ ٱلفَتَـاةُ ٱلطَّـيِّبَةُ ٱلعَجِيْبَـةُ ، وَلاَ إِلَىٰ أَيْنَ ذَهَبَتْ .

وَعَـادَ هَادِي إِلَىٰ مَنْـزِلِهِ فَنَـامَ لِشِـدَّةِ تَعَبِهِ ، وَلَكِنَّـهُ ٱسْتَيْقَظَ عَلَىٰ صِيَاحِ ٱلـدِّيَكَةِ ، فَأَسْرَعَ خَـارِجاً نَحْوَ ٱلشَّـاطِئِ ، فَوَجَـدَ سَلَّةً كَبِيْرَةً ،

مُمْتَلِئَةً بِٱلْيَاقُوتِ ٱلْأَحْمَرِ كَمَا طَلَبَتِ ٱلْمَلِكَةُ . وَكَانَتِ ٱلسَّلَّةُ مِنَ ٱلثِّقَلِ بِحَيْثُ أَنَّهُ نَاءَ بِحَمْلِهَا (٦٥) ، وَلٰكِنَّهُ رَفَعَهَا فَوْقَ كَتِفِهِ بِمَشَقَّةٍ ، وَحَمِدَ ٱللهُ وَشَكَرَهُ أَنْ قَيَّضَ(٦٦) لَهُ تِلْكَ ٱلْفَتَاةَ ٱلطَّيِّبَةَ .

وَأَسْرَعَ هَادِي إِلَىٰ ٱلْمَلِكَةِ ، فَوَجَدَهَا فِي ٱنْتِظَارِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلاً وَهُوَ يَحْمِلُ سَلَّةَ ٱلْيَاقُوتِ ، سُرَّتْ سُرُوراً شَدِيْداً . . وَتَأَمَّلَتِ ٱلْيَاقُوتَ ، وَهَتَفَتْ بِإِعْجَابٍ : مَا أَبْدَعَ هَذَا ٱلْيَاقُوْتَ . . إِنَّهُ حَقاً مِمَّا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ أَوْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ مِنْ قَبْلُ .

وَكَعَادَتِهَا صَفَّقَتْ لِلْخَدَمِ فَأَقْبَلُوا مُسْرِعِيْنَ ، فَأَشَارَتْ لَهُمْ نَحْوَ ٱلْيَاقُوْتِ قَائِلَةً : خُذُوْا هَذَا ٱلْيَاقُوْتَ فَزَيِّنُوا بِهِ أَرْضَ غُرْفَتِيْ .

تَنَاوَلَ ٱلْخَدَمُ ٱلسَّلَّةَ ، وَأَسْرَعُوا يُلَبُّوْنَ طَلَبَ ٱلْمَلِكَةِ ، أَمَّا هِيَ فَقَدْ نَظَرَتْ إِلَىٰ هَادِي وَقَالَتْ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيْرُ ، لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاةَ أَلْفِ شَخْصٍ ، وَأَحْسَنْتَ ٱلْعَمَلَ .

قَالَ هَادِي : أَظُنُّ يَا مَوْلاَتِي ، أَنَّهُ بَاتَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَطْلُبَ إِعْفَائِي مِنْ مَنْصِبِ ٱلْوَزِيْرِ ، مَا دُمْتُ قَدْ حَقَّقْتُ رَغْبَتَكِ ٱلثَّانِيَةَ .

ٱبْتَسَمَتِ ٱلْمَلِكَةُ بِخُبْثٍ كَعَادَتِهَا وَقَالَتْ : لَيْسَ قَبْلَ أَنْ تُنَفِّذَ طَلَبِي ٱلْأَخِيْرَ أَيُّهَا ٱلْوَزِيْرُ ، إِنَّنِي أُرِيْدُ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ سَوْدَاءَ بِلَوْنِ ٱللَّيْلِ ،

كُلٌّ مِنهَا بِحَجمِ ٱلبُرْتُقالَةِ ، لَمْ تَرَ مِثْلَها عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهَا أُذُنٌ مِنْ قَبْلُ ، فَأُزَيِّنَ بِهَا فِرَاشِيْ .

قَالَ هَادِي بِدَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ : وَلٰكِنْ مِنْ أَيْنَ آتِي بِهٰذَا ٱللُّؤْلُوءِ ٱلنَّادِرِ (٦٨) يا مَوْلَاتِي ؟

رَدَّتِ ٱلمَلِكَةُ بِدَهاءٍ : تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ مِنَ ٱلمَكَانِ ٱلَّذِي أَتَيْتَ مِنْهُ بِٱلمَاسِ وَٱليَاقُوْتِ .

وَخَرَجَ هَادِي وَهُوَ لَا يَكَادُ يَرَىٰ أَمَامَهُ ، فَٱنْتَهَىٰ بِهِ ٱلمَسِيْرُ كَٱلمَرَّةِ ٱلسَّابِقَةِ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلبَحْرِ . وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ أَقْبَلَتِ ٱلفَتَاةُ ٱلعَجِيْبَةُ ، وَسَأَلَتْهُ عَمَّا بِهِ ، فَأَخبَرَهَا بِطَلَبِ ٱلمَلِكَةِ ٱلجَدِيْدِ فَٱبْتَسَمَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا تَحْزَنْ أَيُّهَا ٱلوَزِيْرُ ، هَٰذَا مَا طَلَبَتْهُ ٱلمَلِكَةُ مِنَ ٱللُّؤْلُوءِ ٱلأَسْوَدِ .

وَمَدَّتْ يَدَهَا وَنَاوَلَتْهُ سَلَّةً مَلِيْئَةً بِٱللُّؤْلُوءِ وَٱخْتَفَتْ فِي ٱلحَالِ ، وَعَادَ هَادِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ مُتَعَجِّباً ، وَهُوَ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَأْتِي تِلْكَ ٱلفَتَاةُ ٱلعَجِيْبَةُ بِكُلِّ هَٰذِهِ ٱلمُجَوْهَرَاتِ .

وَفِي فَجْرِ ٱليَوْمِ ٱلتَّالِي أَسْرَعَ نَحْوَ قَصْرِ ٱلذَّهَبِ وَكَانَتِ ٱلمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ قَدْ بَكَّرَتْ فِي ٱلجُلُوْسِ عَلَىٰ شُرْفَتِهَا ، وَقَدْ أَقْلَقَهَا ٱلتَّفْكِيْرُ ، فَرَأَتْهَا وَصِيْفَتُهَا فَسَأَلَتْهَا عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّهُ ٱلوَزِيْرُ هَادِي

أَيَّتُهَا ٱلـوَصِيْفَةُ ، إِنَّـهُ وَزِيْرٌ عَجِيبٌ لَمْ أَرَ مِثْلَـهُ فِي حَيَاتِي ، طَلَبْتُ مِنْهُ أَلْفَ مَـاسَـةٍ بِحَجْمِ ٱللَّيْمُـوْنَـةِ فَـأَتَـانِي بِهَا ، وَأَلْفَ يَاقُوْتَـةٍ بِحَجْمِ ٱلتُّـفَّاحَةِ فَجَـاءَنِي بِهَا وَأَلْفَ لُؤْلُوءَةٍ بِحَجْمِ ٱلبُرْتُقَالَـةِ لَسْتُ أَشُكُّ فِي أَنَّـهُ سَيُحْضِرُهَا ، تُـرَىٰ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِكُلِّ هَـذِهِ ٱلمُجَوْهَرَاتِ ٱلَّتِـي لاَ يَمْلِكُهَا مَلِكٌ وَلاَ سُلْطَـانٌ مِنَ ٱلإِنْسِ أَوِ ٱلجَانِّ ؟ قَـالَتِ ٱلـوَصِيْفَةُ : سَلِيْـهِ يـا مَوْلاَتِي فَيُخْبِرَكِ .

قَالَتِ ٱلمَلِكَةُ : لاَ أَيَّـتُهَا ٱلوَصِيْفَةُ ، رُبَّمَا يَخْدَعُنِي ، سَأَنْتَظِرُ حَتَّىٰ يَأْتِيَنِي بِٱللُّـؤْلُوءِ ٱلأَسْـوَدِ ثُمَّ أَطْلُبُ مِنْهُ أَلْفَ قِطْعَـةٍ مِنَ ٱلزُّمُـرُّدِ (٦٩)، وَعِنْدَمَا يَـذْهَبُ لإِحْضَارِهَا سَيَتَتَبَّعُهُ جَـوَاسِيْسِي وَيَعْرِفُوْنَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِهَذِهِ ٱلمُجَوْهَرَاتِ .

إلقاء القبض على الفتاة

كَانَ هَادِي قَدِ ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْقَصْرِ ، فَأَسْرَعَتِ ٱلْمَلِكَةُ لِتَكُوْنَ فِي ٱسْتِقْبَالِهِ قُرْبَ ٱلْبَابِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ نَحْوَهَا أَرَاهَا ٱللُّؤْلُوءَ ٱلْأَسْوَدَ ٱلْكَبِيْرَ ، فَلَمَعَتْ عَيْنَاهَا بِبَرِيْقِ ٱلطَّمَعِ وَقَالَتْ : مَا أَجْمَلَ هَذَا ٱللُّؤْلُوءَ ٱلْأَسْوَدَ ، إِنَّنِي لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي حَيَاتِي .

وَنَادَتْ خَدَمَهَا فَأَقْبَلُوا مُسْرِعِيْنَ ، فَأَشَارَتْ لَهُمُ أَنْ يَأْخُذُوا ٱلسَّلَّةَ قَائِلَةً : خُذُوا هَذَا ٱللُّؤْلُوءَ إِلَىٰ مَخْدَعِي (٧٠)، فَزَيِّنُوا بِهِ فِرَاشِي .

أَسْرَعَ ٱلْخَدَمُ يَحْمِلُوْنَ سَلَّةَ ٱللُّؤْلُوءِ ، فَقَالَتِ ٱلْمَلِكَةُ لِلْوَزِيْرِ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلتَّدْبِيْرَ وَجِئْتَ بِٱللُّؤْلُوءِ ٱلْمَطْلُوْبِ ، وَأَنْقَذْتَ حَيَاةَ أَلْفِ شَخْصٍ .

قَالَ هَادِي : إِذَنْ يَا مَوْلاَتِي ، أَرْجُوْ وَقَدْ حَقَّقْتُ كُلَّ طَلَبَاتِكِ أَرْجُو إِعْفَائِي مِنْ مَنْصِبِي كَمَا وَعَدْتِنِي .

ٱبْتَسَمَتِ ٱلْمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ وَقَالَتْ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيْرُ ، لاَ بُدَّ مِنْ مُكَافَأَتِكَ عَلَىٰ كُلِّ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ هَدَايَا .

قَالَ هَادِي : شُكْراً لَكِ أَيَّتُهَا ٱلْمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ . . إِنَّ مُكَافَأَتِي ٱلَّتِي أَرْجُوْهَا هِيَ أَنْ تُعْفِيَنِي مَوْلاَتِي مِنْ مَنْصِبِ ٱلْوَزِيْرِ .

قَالَتِ ٱلْمَلِكَةُ : لاَ أَيُّهَا ٱلْوَزِيْرُ . . لاَ بُدَّ أَنْ تَنَالَ مُكَافَأَةً تَسْتَحِقُّهَا ، مَا رَأْيُكَ فِي أَنْ تَأْتِيَنِي بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلزُّمُرُّدِ ٱلْبَرَّاقِ ، فَأَهَبَكَ نِصْفَهَا عَلَىٰ سَبِيْلِ ٱلْهَدِيَّةِ ، وَآخُذَ نِصْفَهَا ٱلآخَرَ لِأُزَيِّنَ بِهِ ثَوْبِي ٱلْمَلَكِيَّ ؟

نَظَرَ هَادِي إِلَىٰ ٱلْمَلِكَةِ ٱلطَّمَّاعَةِ بِغَيْظٍ شَدِيْدٍ ، وَأَحْنَىٰ رَأْسَهُ قَائِلاً : كَمَا تَشَائِيْنَ أَيَّتُهَا ٱلْمَلِكَةُ ، سَآتِيْكِ بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلزُّمُرُّدِ ، وَلاَ أُرِيْدُ مِنْهَا مُكَافَأَةً ، وَلٰكِنْ عَلَىٰ أَنْ تَكُوْنَ آخِرَ طَلَبَاتِكِ .

قَالَتِ ٱلْمَلِكَةُ : كَمَا تَشَاءُ أَيُّهَا ٱلْوَزِيْرُ . . لِيَكُنْ هٰذَا هُوَ ٱلطَّلَبَ ٱلأَخِيْرَ . هَيَّا ٱنْطَلِقْ لِتَأْتِيَنِي بِٱلزُّمُرُّدِ .

خَرَجَ هَادِي مُسْرِعاً ، وَقَدْ بَدَا ٱلْخُبْثُ وَٱلْمَكْرُ فِي عَيْنَيِ ٱلْمَلِكَةِ ، وَأَشَارَتْ إِلَىٰ جُنْدِهَا إِشَارَةً خَفِيَّةً ، فَأَسْرَعُوا يَجِدُّوْنَ فِي ٱلسَّيْرِ مُتَخَفِّيْنَ

فِي أَثَـرِ هَـادِي ، لِيَطَّلِعُـوا عَلَىٰ سِرِّهِ فَيَنْقُلُـوهُ إِلَىٰ ٱلْمَلِكَـةِ ٱلشِّرِّيـرَةِ شَاهِينَـازَ.

فَرِحَتِ ٱلْمَلِكَةُ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا بِجَشَعٍ لَا حَدَّ لَهُ : أَلْآنَ سَأَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي هَذَا ٱلشَّابُّ بِهَذِهِ ٱلْمُجَـوْهَرَاتِ فَأَسْتَوْلِيْ عَلَىٰ كَنْزِهِ ، فَيَصِيْرُ لِي مِنَ ٱلْمُجَوْهَرَاتِ ٱلْكَثِيْرُ ٱلْكَثِيْرُ .

أَمَّـا هَـادِي فَأَسْرَعَ إِلَىٰ شَـاطِىءِ ٱلْبَحْـرِ ، حَيْثُ ٱلْتَقَـىٰ ٱلْفَتَـاةَ ٱلْعَجِيْبَةَ ، فَأَخْبَرَهَا بِطَلَبِ ٱلْمَلِكَـةِ مِنَ ٱلزُّمُرُّدِ ، فَوَعَدَتْهُ أَنْ تَأْتِيَـهُ بِهِ عِنْدَ ٱلْفَجْرِ ، فَشَكَرَهَا وَعَـادَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ . أَمَّا جُنُوْدُ ٱلْمَلِكَةِ فَقَـدْ سَمِعُوا مَا دَارَ بَيْنَ هَـادِي وَٱلْفَتَاةِ ٱلْعَجِيْبَـةِ ، فَأَسْرَعُوا إِلَىٰ ٱلْمَلِكَـةِ وَأَخْبَرُوْهَا بِمَا سَمِعُوْهُ وَشَاهَـدُوْهُ ، فَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَكْمُنُوا[٧١] لِلْفَتَاةِ عِنْدَمَـا تَأْتِي بِٱلزُّمُرُّدِ ، فَيَقْبِضُوا عَلَيْهَا وَيَسُوْقُوْهَا إِلَيْهَا .

وَعِنْـدَ ٱلْفَجْـرِ أَقْبَلَتِ ٱلْفَتَـاةُ ٱلْعَجِيْبَـةُ وَهِيَ تَحْمِلُ سَلَّـةً كَبِيْرَةً مَمْلُوْءَةً بِٱلزُّمُـرُّدِ ، فَوَضَعَتْهَا عَلَىٰ ٱلشَّاطِىءِ ، وَهَمَّتْ بِٱلابْتِعَـادِ فَفُوْجِئَتْ بِجُنُوْدِ ٱلْمَلِكَـةِ ٱلشِّرِّيْرَةِ ، شَاهِينَـازَ وَقَدْ أَحَـاطُوا بِهَا مِنْ كُلِّ جَـانِبٍ ، وَأَلْقَوا ٱلْقَبْضَ عَلَيْهَـا ، وَحَمَلُوْهَا قَسْراً[٧٢] مَعَ ٱلـزُّمُرُّدِ إِلَىٰ قَصْرِ ٱلْمَلِكَـةِ شَاهِينَـازَ .

أَمَّا هَـادِي فَقَدِ ٱسْتَيْقَظَ مُتَـأَخِّراً ، وَقَـدْ غَلَبَهُ ٱلنَّوْمُ لِشِـدَّةِ تَعَبِهِ ،

فَأَسْرَعَ إِلَىٰ شَاطِىءِ ٱلْبَحْرِ ، وَلٰكِنَّهُ هَذِهِ ٱلْمَرَّةَ لَمْ يَجِدْ سَلَّةَ ٱلزُّمُرُّدِ ، فَأَصَابَهُ قَلَقٌ عَظِيْمٌ ، وَخَشِيَ أَنْ يَعُوْدَ إِلَىٰ قَصْرِ ٱلْمَلِكَةِ دُوْنَ ٱلزُّمُرُّدِ ، لِئَلاَّ تَقْتُلَ أَلْفَ شَخْصٍ ، فَبَقِيَ عَلَىٰ ٱلشَّاطِىءِ حَزِيْناً وَرَاحَ يَقُوْلُ : أَيْنَ أَنْتِ أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ ٱلْعَجِيْبَةُ ٱلطَّيِّبَةُ ، وَلِمَاذَا لَمْ تَأْتِيْنِي بِٱلزُّمُرُّدِ فَأُنْقِذَ أَلْفَ شَخْصٍ .

وَبَقِيَ هَادِي جَالِساً فَوْقَ صَخْرَةٍ عَلَىٰ ٱلشَّاطِىءِ مُبْتَئِساً مَهْمُوْماً ، يُنَاجِي رَبَّهُ .

أَمَّا ٱلْحُرَّاسُ فَقَادُوْا ٱلْفَتَاةَ ٱلْعَجِيْبَةَ مُكَبَّلَةً (٧٣) إِلَىٰ ٱلْمَلِكَةِ شَاهِيْنَازَ ، فَلَمَّا رَأَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ وَمَعَهَا ٱلزُّمُرُّدُ ٱلْكَبِيْرُ فِي ٱلسَّلَّةِ ، بَرَقَتْ عَيْنَاهَا بِبَرِيْقِ ٱلطَّمَعِ وَ قَالَتْ : إِذاً أَنْتِ ٱلَّتِي كُنْتِ تَأْتِيْنَ لِلْوَزِيْرِ بِٱلْمُجَوْهَرَاتِ . . هَذَا حَسَنٌ أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ . . وَلٰكِنْ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ بِكُلِّ هَذِهِ ٱلْمُجَوْهَرَاتِ ٱلثَّمِيْنَةِ ٱلَّتِي لاَ مَثِيْلَ لَهَا ؟

لَمْ تَرُدَّ ٱلْفَتَاةُ ٱلْعَجِيْبَةُ ، وَظَلَّتْ سَاكِتَةً ، مِمَّا أَغَاظَ ٱلْمَلِكَةَ فَٱهْتَاجَتْ بِشِدَّةٍ وَصَاحَتْ فِي جُنْدِهَا : خُذُوا هَذِهِ ٱلْفَتَاةَ فَٱجْلِدُوْهَا حَتَّىٰ تَعْتَرِفَ بِسِرِّهَا .

وَٱنْقَضَّ ٱلْجُنُوْدُ عَلَىٰ ٱلْفَتَاةِ ٱلْمِسْكِيْنَةِ ، وَقَيَّدُوْهَا إِلَىٰ عَمُوْدٍ مِنَ ٱلرُّخَامِ ، وَرَاحُوا يَجْلِدُوْنَهَا بِٱلسِّيَاطِ ، وَٱلْمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ مُسْتَمْتِعَةٌ بِمَا تَرَاهُ .



مَـزَّقَتِ ٱلسِّيَاطُ مَـلاَبِسَ ٱلْفَتَاةِ وَأَدْمَتْ جَسَـدَهَا ، حَتَّىٰ سَـالَتْ قَطَـرَاتٌ مِنْ دَمِهَا عَلَىٰ ٱلأَرْضِ ، فَحَـدَثَ شَيْءٌ عَجِيْبٌ ، لَقَـدْ تَحَوَّلَتِ ٱلدِّمَاءُ إِلَىٰ يَـاقُوْتٍ أَحْمَرَ كَبِيْرٍ بِلَوْنِ ٱلدَّمِ ، وَلُؤْلُـوءٍ أَسْوَدَ بِلَوْنِ ٱللَّيْلِ . . وَعِنْدَمَـا بَكَتِ ٱلْفَتَاةُ مِنْ أَلَمِ ٱلسِّيَـاطِ تَحَوَّلَتْ دُمُوْعُهَـا وَهِيَ تَسْقُطُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ إِلَىٰ مَـاسٍ بِلَوْنِ ٱلنُّجُـوْمِ ، وَزُمُـرُّدٍ بِكُلِّ ٱلأَلْوَانِ . . فَـدُهِشَتِ ٱلْمَلِكَةُ شَـاهِيْنَازُ وَأَصَابَهَا ذُهُـوْلٌ عَظِيْمٌ وَقَالَتْ : ٱلآنَ عَرَفْنَـا سِرَّكِ أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ . . سَوْفَ أَسْجُنُكِ فِي قَصْرِي . وَكُلَّمَا ٱحْتَجْتُ إِلَىٰ يَاقُوْتٍ وَلُؤْلُوءٍ أَدْمَيْتُ جَسَدَكِ ، وَكُلَّمَا ٱحْتَجْتُ إِلَىٰ مَـاسٍ وَزُمُرُّدٍ أَبْكَيْتُكِ . . مَا أَرْوَعَ ذَلِكْ .

وَأَخَذَتِ ٱلْمَلِكَـةُ تَضْحَكُ بِشِدَّةٍ ، وَأَمَـرَتْ جُنُوْدَهَـا بِسَجْنِ ٱلْفَتَاةِ ٱلْمِسْكِيْنَـةِ ٱلْمُثْخَنَـةِ (٧٤) بِٱلْجِـرَاحِ ، فَـٱنْقَضُّوا عَلَيْهَـا وَأَلْقَـوْهَا فِي جُبٍّ عَمِيْـقٍ مُظْلِـمٍ .

يَئِسَ هَـادِي مِنْ عَـوْدَةِ ٱلْفَتَـاةِ ٱلْعَجِيْبَـةِ فَـذَهَـبَ إِلَىٰ ٱلْمَلِكَـةِ شَاهِيْنَـازَ وَأَخْبَـرَهَا بِفَشَلِـهِ فِي ٱلْحُصُـوْلِ عَلَىٰ ٱلـزُّمُـرُّدِ ، وَطَلَـبَ مِنْهَا أَنْ تَقْطَـعَ رَقَبَـتَهُ هُـوَ بَـدَلاً مِنْ رِقَـابِ ٱلأَبْـرِيَـاءِ . وَلٰكِنَّ ٱلْمَلِكَـةَ شَاهِيْنَازَ أَخْبَرَتْـهُ سَاخِـرَةً بِـأَنَّهَا لَـمْ تَعُـدْ بِحَاجَـةٍ إِلَىٰ قَطْـعِ رَأْسِ أَحَـدٍ ، بَعْـدَ أَنْ قَبَضَتْ عَلَىٰ ٱلْفَتَـاةِ ٱلْعَجِيْبَـةِ ٱلَّتِي كَـانَتْ تَأْتِيْـهِ

بِالْمُجَوْهَرَاتِ ، وَأَنَّهَا عَرَفَتْ سِرَّهَا ، وَسَجَنَتْهَا عِنْدَهَا لِوَقْتِ الحَاجَةْ .

سَمِعَ هَادِي ذَلِكَ مِنَ المَلِكَةِ فَأَصَابَهُ ذُهُولٌ عَظِيْمٌ ، وَصَرَخَ فِي المَلِكَةِ قَائِلاً : أَيَّتُهَا المَلِكَةُ الشِّرِّيْرَةُ ، هَلْ هَذَا هُوَ جَزَاءُ تِلْكَ الفَتَاةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَمْنَحُكِ المُجَوْهَرَاتِ مِنْ دَمِهَا وَدُمُوْعِهَا ، لِتَتَزَيَّنِي بِهَا وَتُزَيِّنِي حُجْرَتَكِ أَيْضاً . . أَنْتِ حَقاً إِنْسَانَةٌ شِرِّيْرَةٌ لاَ ضَمِيْرَ وَلاَ قَلْبَ لَكِ .

سقــوط الظلــم وعــودة
الطواحين إلىٰ الدوران

ٱغْـتَاظَتِ ٱلمَلِكَةُ ٱلشِّرِّيْرَةُ بِشِـدَّةٍ عِنْدَمَا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ هَادِي، فَــأَمَرَتْ حُرَّاسَهَـا بِسَجْنِـهِ مَعَ ٱلفَتَـاةِ ٱلعَجِيْبَةِ. فَٱنْقَـضَّ عَلَيْهِ ٱلجُنُـوْدُ وَأَلْقَوْهُ فِي ٱلْجُبِّ ٱلمُظْلِمِ ٱلعَمِيْقِ. وَهُنَـاكَ تَلَفَّتَ هَادِي حَوْلَهُ بَـاحِثاً عَنِ ٱلفَتَـاةِ.. فَلَمْ يَجِدْ لَهَا أَيَّ أَثَرٍ، فَبَقِيَ مَـدْهُـوْشاً مُحْتَـاراً لاَ يَدْرِي مَـاذَا حَدَثَ لَهَا، وَلاَ أَيْنَ ٱخْتَفَتْ. وَحَلَّ ٱلمَسَاءُ فَٱرْتَدَتِ ٱلمَلِكَةُ شَاهِيْنَازُ رِدَاءَ ٱلمُلْكِ ٱلمُرَصَّعِ بِٱلزُّمُرُّدِ (٧٦)، وَدَخَلَتْ حُجْرَتَهَا ٱلمُزَيَّنَـةَ ٱلجُدْرَانِ وَٱلأَرْضِ بِٱلمَاسِ وَٱليَاقُـوْتِ، وَرَقَدَتْ فَوْقَ فِـرَاشِهَا ٱلمُرَصَّعِ بِٱللُّـؤْلُؤِ، وَأَحَسَّتْ بِسَعَادَةٍ شَدِيْدَةٍ لِكُلِّ مَـا يُحِيْطُ بِهَا مِنْ مُجَوْهَرَاتٍ. فَـأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا فِي سُرُوْرٍ. وَفَجْـأَةً فَتَحَتْهُمَا فِي دَهْشَـةٍ وَخَـوْفٍ، فَقَـدْ سَمِعَتْ أَصْوَاتـاً



غَرِيْبَــةً . . كَــأَنَّهَا فَحِيْحُ أَفــاعٍ ، وَدَبِيْبُ عَقَـارِبَ ، فَقَـدْ تَحَوَّلَتِ ٱلْمُجَـوْهَرَاتُ إِلَىٰ ثَعَابِيْــنَ (٧٧) وَعَقَـارِبَ سَامَّــةٍ رَاحَتْ تَزْحَـفُ فَـوْقَ جَسَـدِ وَوَجْهِ ٱلْمَلِكَــةِ وَتَلْـدَغُهَا وَتَعَضُّهـَـا فِي كُـلِّ مَكَــانٍ . . وَرَاحَتِ ٱلْمَلِكَةُ تَصْرُخُ وَتَصْرُخُ فِي رُعْبٍ وَجُنُـوْنٍ ، حَتَّىٰ ٱسْتَحَالَتْ إِلَىٰ جُثَّةٍ هَـامِـدَةْ .

وَفِي ٱلحَـالِ ٱخْتَفَـتِ ٱلثَّعَابِيْـنُ وَٱلعَقَـارِبُ ، وَفُتِحَـتْ أَبْـوَابُ ٱلسِّجْنِ أَمَـامَ هَـادِي ، فَغَـادَرَهُ مُسْرِعـاً ، وَوَجَـدَ ٱلنَّـاسَ مُتَجَمِّعِيْـنَ أَمَـامَ أَبْـوَابِ ٱلقَصْـرِ ، فَرِحِيْـنَ لِمَوْتِ ٱلْمَلِكَـةِ ٱلشِّرِّيْـرَةِ ، وَمَـا أَنْ رَأَوْا هَـادِي حَتَّىٰ حَمَلُـوْهُ فَـوْقَ أَعْنَـاقِهِـمْ، وَهَتَـفُوا بِحَيَـاتِـهِ ثُـمَّ ٱنْتَخَبُـوْهُ مَلِكـاً عَلَيْهِـمْ فَعَـادَتِ ٱلطَّـوَاحِيْـنُ ٱلسَّبْـعُ إِلَىٰ ٱلـدَّوَرَانِ مِنْ جَـدِيْـدْ .

وَمَا كَادَ هَـادِيْ يَخْتَلِي بِنَفْسِهِ ، حَتَّىٰ رَاحَ يُفَكِّـرُ فِي عَجِيْـبِ مَا صَـادَفَهُ مِنْ حَـوَادِثَ ، وَظَهَـرَتْ لَـهُ ٱلفَتَـاةُ ٱلعَجِيْبَــةُ ، فِي هَيْئَـةٍ شَفَّـافَـةٍ ، كَـأَنَّـهَا ٱلسَّحَابُ أَوِ ٱلبُخَـارُ ، فَهَتَـفَ مُتَعَجِّبـاً : أَيَّتُهَا ٱلفَتَـاةُ ٱلكَـرِيْمَـةُ ، مَنْ أَنْتِ وَلِمَاذَا فَعَلْتِ كُلَّ ذَلِكَ ؟

قَالَتِ ٱلفَتَـاةُ بِرِقَّـةٍ : إِنَّنِي أَمِيْرَةُ ٱلطَّـوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، أُدِيْرُهَا صَيْفاً وَشِتَاءً ، صَبَاحاً وَمَسَاءً ، مِنْ أَجْلِ ٱلفَلاَّحِيْنَ ٱلفُقَرَاءِ ٱلَّذِيْنَ لاَ يَمْلِكُوْنَ

أَجْرَ طَحْنِ غِلاَلِهِمْ ، وَعِنْدَمَا أَرَادَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلشِّرِّيْرَةُ شَاهِيْنَازُ أَنْ تَتَقَاضَىٰ أَجْراً عَنْ دَوَرَانِ ٱلطَّوَاحِيْنِ قَرَّرْتُ أَنْ أُلَقِّنَهَا دَرْساً ، هِيَ وَكُلَّ ٱلْجَشِعِيْنَ ٱلطَّامِعِيْنَ ، مِمَّنْ يَسْرِقُوْنَ قُوْتَ ٱلنَّاسِ وَأَمْوَالَهُمْ ، لِأَنَّ مَنْ يَكُوْنُ مَلِكاً يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ عَادِلاً ، وَتَذَكَّرْ يَا هَادِي دَائِماً مَصِيْرَ سَابِقَتِكَ ، فَلاَ تَظْلِمْ أَوْ تَطْغَ [٧٩] بَلْ كُنْ عَادِلاً ، فَٱلْعَدْلُ أَسَاسُ ٱلْمُلْكِ ، وَبِٱلْعَدْلِ يُحِبُّكَ ٱلنَّاسُ وَيَحْتَرِمُوْنَكَ ، وَبِٱلْعَدْلِ تَمْتَلِكُ قُلُوْبَهُمْ ، فَعِدْنِي يَا هَادِي عِدْنِي بِأَنْ تَكُوْنَ عَادِلاً .

وَهَتَفَ هَادِي مِنْ أَعْمَاقِهِ : إِنَّنِي أَعِدُكِ أَيَّتُهَا ٱلأَمِيْرَةُ ٱلْكَرِيْمَةُ ، يَا أَمِيْرَةَ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ ، سَأَكُوْنُ حَاكِماً عَادِلاً طَوَالَ عُمْرِي .

فَٱبْتَسَمَتْ أَمِيْرَةُ ٱلطَّوَاحِيْنِ ٱلسَّبْعِ وَتَلاَشَتْ فِي ٱلْهَوَاءِ ، حَتَّىٰ لَمْ يَعُدْ لَهَا أَيُّ أَثَرٍ ، وَنَامَ هَادِي قَرِيْرَ ٱلْعَيْنِ مُرْتَاحَ ٱلْبَالِ . .

أَمَّا ٱلطَّوَاحِيْنُ ٱلسَّبْعُ فَظَلَّتْ تَدُوْرُ وَتَدُوْرُ . . وَعَادَ ٱلنَّاسُ يَطْحَنُوْنَ فِيْهَا غِلاَلَهُمْ ، دُوْنَ أَنْ يَنْقُدُوا أَحَداً أَجْراً .

أسئلة قصة : أميرة الطواحين السبع

١ ـ لماذا سميت المملكة بهذا الإسم ؟

٢ ـ لماذا حزن الوزير الحكيم بعد وفاة الملك الصالح ؟ وماذا قال له آبنه هادي ؟

٣ ـ ماذا أرادت الملكة شاهيناز من الوزير الحكيم ؟ ولماذا كانت غاضبة ثائرة ؟

٤ ـ ماذا فعل الوزير الحكيم وجند الملكة تنفيذاً لأوامرها ؟ وماذا حلَّ بآلوزير الحكيم بعد ذلك ؟

٥ ـ ماذا فعلت الملكة شاهيناز بما استلمته من مال ومجوهرات ؟

٦ ـ لماذا أرادت الملكة استدعاء هادي ؟ وماذا طلبت منه ؟

٧ ـ ماذا حدث عندما طلب هادي من الفلاحين نصف ما يطحنونه أجراً للملكة؟

٨ ـ ماذا فعلت الملكة عندما أخبرها هادي بتوقف الطواحين ؟

٩ ـ ماذا طلبت الملكة من هادي ؟ وماذا كانت ستفعل الملكة شاهيناز لو لم ينفذ هادي طلباتها ؟

١٠ ـ إلى أين ذهب هادي ؟ وماذا حدث على شاطىء البحر ؟

١١ ـ بماذا وعدت الفتاة المجهولة هادي ؟

١٢ ـ ماذا حدث عند الفجر ؟ وماذا فعل هادي بالماسات ؟

١٣ ـ ماذا فعلت الملكة شاهيناز بالماسات ؟ وماذا طلبت بعدها من هادي ؟

١٤ ـ هل حقق هادي كل طلبات الملكة شاهيناز ؟ وكيف ؟

١٥ ـ ماذا كان هادي يطلب من الملكة بعد أن ينفذ لها طلباتها ؟

١٦ ـ لماذا ظلت الملكة مسهدة ؟ وماذا قررت عندما يأتي هادي باللؤلؤ ؟

١٧ ـ ماذا فعل جنود الملكة بالفتاة المجهولة ؟

١٨ ـ ماذا فعلت الملكة بالفتاة العجيبة ؟ وكيف اكتشفت سرها ؟

١٩ ـ ماذا حدث لهادي ؟

٢٠ ـ ماذا فعلت الملكة شاهيناز في المساء ؟ وماذا حدث لها ؟

٢١ ـ متى عادت الطواحين السبع إلى الدوران من جديد ؟

٢٢ ـ ماذا قالت الفتاة العجيبة لهادي عندما تبدت له ؟

٢٣ ـ هل توقفت الطواحين السبع عن الدوران بعد ذلك ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) ـ شاسعة : بعيدة الأطراف .

(٢) ـ مترامية الجنبات : كبيرة المساحة .

(٣) ـ سداد : صواب .

(٤) ـ الحداد : الحزن وعلاماته .

(٥) ـ بلغ من العمر عتياً : كبر سنه .

(٦) ـ تكدر : اعتكر لونه .

(٧) ـ تغضنت : تجعدت .

(٨) ـ تهدلت : تراخت .

(٩) ـ حثيثاً : سريعاً .

(١٠) ـ تجلى : ظهر واضحاً .

(١١) ـ أنانية : لا تحب إلا نفسها .

(١٢) ـ عصيبة : صعبة .

(١٣) ـ البلاء : المصيبة .

(١٤) ـ النهج : الطريقة .

(١٥) ـ الخسيس : الوضيع الذي لا قيمة له .

(١٦) ـ الوصيفة : مساعدة الملكة المقربة منها .

(١٧) ـ الغدران : جمع غدير وهو المكان الذي تتجمع فيه المياه .

(١٨) ـ المرمر : نوع من الحجارة الكريمة أسود اللون .

(١٩) ـ ترفل : تتزين .

(٢٠) ـ معروقة : تبدو عروقها من خلال الجلد .

(٢١) ـ هرمة : عتيقة .

(٢٢) ـ المآل : المصير .

(٢٣) ـ نذير الشيء : علامته .

(٢٤) ـ كتم ستر وكبت سيطر عليه وتركه مستوراً .

(٢٥) ـ خاوية : خالية .

(٢٦) ـ كساد : ركود وعدم رواج وازدهار .

(٢٧) ـ الفحيح : صوت الحية .

تهدف هـذه المجمـوعـة من القصص الجميلـة
إلى تعـويـد الطفـل على نطق اللغـة العربيـة
بشكل سليم وذلك من خـلال قـراءة الكلمات المُشكَلَة
والاستماع الى الـراوي والممثلين المشهـود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جـو من المؤثـرات الصـوتيـة الـرائعـة ،
كما تـدعـو هـذه المجمـوعـة الى نبـذ العـادات القبيحـة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .

صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :

١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الأمير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الأمير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العمل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور